A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

ارتفاع
أسعار النفـــط

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٠

الـوعـــــي

العدد (٢١٠) ـ السنة الثامنة عشرة ـ رجب ١٤٢٥هـ ـ آب ٢٠٠٤م

حملة الغرب الشرسة على الحجاب

﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

أيّها المسلمون: حكّامكم متوحّدون

على محاربة الإسلام والمسلمين

مقابلة صحفية

مع الناطق باسم

«حزب التحرير» في السودان

تحريف الإسلام

بحجّة تغيّر الأحكام

بتغيّر الزمان أو المكان (٢)

عجز الاقتصاد الأميركي ينذر بأزمة خانقة

AL-WAIE

الوعي

السنة الثامنة عشرة – ٢١٠

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢١٠)

- كلمة «الوعي»: أيها المسلمون.. حكامكم متوحدون على محاربة الإسلام والمسلمين ٣
- رياض الجنّة: مَثَل الحياة الدنيا ٥
- مقابلة صحفية مع الناطق باسم حزب التحرير في السودان ٦
- تحريف الإسلام بحجة تغير الأحكام بتغير الزمان أو المكان (٢) ١١
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- حملة الغرب الشرسة على الحجاب ٢١
- مع القرآن الكريم: ﴿وما هو من عند الله﴾ ٢٨
- نظام النقد الدولي (٧): عجز الاقتصاد الأميركي ينذر بأزمة خانقة ٢٩
- ارتفاع أسعار النفط ٣٤
- كلمة أخيرة : انقلاب إعلامي في السعودية ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المسلمون: حكّامُكم متوحّدون

كلمة الوعي

على محاربة الإسلام والمسلمين

عندما زار باول المجر، التي تحتفظ بقوات لها في العراق قوامها ٣٠٠ رجل فقط، زارها من أجل إقناعها بعدم سحب قواتها. وصرح حينها «إن الوضع الراهن في العراق لا يحتمل التخاذل، ويتطلب صمود القوات متعددة الجنسيات». إن أميركا تعيش في هاجس انسحاب قوات الدول المشاركة معها في العراق مشاركة رمزية، نظراً لما في ذلك من إفقادها صفة الشرعية والمشاركة الدولية. إذ هناك دول سحبت قواتها كلياً (إسبانيا، ونيكارغوا، وهندوراس، والدومينكان، والفليبين)، ودول في الطريق إلى ذلك (النروج، وهولندا، ونيوزيلندا، وتايلند)، ودول تفكر في سحب قواتها (المجر وبولندا)، ودول ناشد بوش زعماءها إبقاء قواتها (السلفادور، وليتوانيا، وسنغافورة، ومولدافيا)... في هذا الجو المأزق الذي تعيشه أميركا، قدمت السعودية، على لسان وزير خارجيتها سعود الفيصل، مبادرة لإرسال قوات عربية وإسلامية إلى العراق، لمساعدته على الخروج من الوضع الأمني المتردي، ولكي تأخذ الحكومة المؤقتة دورها في إعادة السيادة... فلما انكشفت هذه المبادرة، وانكشف أنها تدخل في إطار الجهود التي تقوم بها الولايات المتحدة، للخروج من المأزق الذي وصلت إليه، ولإنقاذ بوش انتخابياً، كشف سعود الفيصل أنها إنما تهدف إلى أن تكون القوات العربية والإسلامية بديلة لقوات التحالف (وليس الاحتلال)، وأن تكون تحت مظلة الأمم المتحدة، وأن تدخل بطلب من الحكومة العراقية، ودعم ظاهر من الشعب العراقي ... هذا الإعلان شكل إخراجاً لائقاً للمبادرة لسحبها من التداول والاتهام.

هذا نموذج من حكام المسلمين النشامى الذين يهبون لنجدة العدو، ويعملون على التمكين له ما أمكنهم ذلك. إنهم مستعدون لأن يرسلوا جيوشهم لتشكل درعاً واقياً لقوات الاحتلال للعراق، وكأنه لا قيمة لحياة جنودهم، ولا وزن لقناعاتهم... هكذا بكل جرأة على دين الله، واستخفاف بالإسلام والمسلمين، يعلنون ما جعل الجميع، مسلمين وغير مسلمين، يتعجب من هذه المبادرة التي لا تحمل ذرة من منطق، وتأتي في وقت يفكر فيه الآخرون بالانسحاب... وكذلك أبدت كل من باكستان والمغرب، والأردن عن استعدادها لإرسال قوات إلى العراق.

ومن جهة أخرى، فقد أعلن وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان، أثناء زيارة علاوي للسعودية، أن «وزارة الدفاع السعودية وافقت على تدريب وحدات عسكرية عراقية على مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة» وهذا يوضح بشكل جلي أن السعودية تنظر إلى المقاومة في العراق ضد أميركا على أنها إرهاب، ويكشف عن تطابق مع الموقف الأميركي في محاربة الإسلام، ويعني هذا أنها مستعدة لمساعدة العراق من أجل استقراره لمصلحة أميركا... وهو نفس الموقف الذي عبر عنه رئيس وزراء مصر أحمد نظيف، عندما التقى نظيره علاوي في القاهرة، حيث أعلن عن استعداد مصر لنقل تجربتها، في مقاومة الإرهاب، إلى الحكومة العراقية.

لماذا هذا الموقف المحابي لأميركا، والعدائي للإسلام والمسلمين، من هؤلاء الحكام وأمثالهم؟ وهل

كلمة «الوعي»

يصدق أحد أن عدداً من هؤلاء الحكام هم مع انتخاب بوش تحديداً؟ لقد أمدوه بالمال لدعمه انتخابياً ويحاولون أن يخرجوه من مأزقه بالمبادرات!.. إن مثل هؤلاء الحكام يخافون من أميركا التي لا تعبد إلا مصالحها، إنهم يخافون مما طرحته من فكرة الإصلاح، إنهم يحاولون أن يقنعوها أنها لا تستطيع وحدها محاربة الإرهاب والإرهابيين، أي الإسلام والمسلمين في نظر أميركا، إنهم يريدون أن يدخلوا أميركا في معادلة: أميركا لا تستطيع بقوتها ضرب الإسلام والمسلمين، بينما الحكام يستطيعون ذلك وهم مستعدون، إذاً فما عليها إلا أن تعتمد عليهم في ذلك، وبما أن المسلمين لا تهمد لهم ثائرة، وأنهم كلما ضُربوا عادوا وفرّخوا من جديد، إذاً فلا بد من إبقائهم سلاحاً مشهراً؛ لينال منهم كلما قاموا...

إن هؤلاء الحكام يثبتون على الدوام أنهم الشوكة في حلق المسلمين، أنهم أعداء حقيقيون لهم. ولا ينخدِعنَّ أحد بموقف حاكم واحد منهم، حتى إن من يتظاهر منهم أن له موقفاً آخر، فإن موقفه هذا سيتغير ١٨٠ درجة، إذا ما فشل بوش في الانتخابات وجاء كيري، لأنه سيصبح، هو الحاكم الجديد في العراق، على سكة القطار الأميركي نفسه.

أيها المسلمون

إن هؤلاء الحكام يتآمرون عليكم في الليل والنهار، ويجعلونكم طعمة لأعدائكم، ودوساً لأقدامهم، وما لم تحزموا أمركم، فإن مسلسل المآسي لن ينتهي حتى تنتهوا من هؤلاء الحكام ... إنهم حريصون على حياة كل أميركي وبريطاني وفرنسي .. وحتى يهودي، وليسوا بحريصين على حياة المسلمين الذين يُقتلون بالجملة... لقد أبدوا استعدادهم لإرسال قوات عسكرية إلى العراق، حباً بأميركا وليس بالمسلمين، بينما فلسطين المباركة أقرب وأولى بالنصرة وتطهيرها من رجس يهود.

أيها المسلمون

إنه لا خلاص لكم إلا بالتخلص من حكامكم، إن هؤلاء الحكام هم أكبر فتنة وأشدها على المسلمين، إنهم رأس كل فتنة، وكل شر. وإن أدنى تفكير في الواقع يقول إن الخير يبدأ في تغيير هؤلاء الحكام لا في ممالأتهم. وإن الحكم الشرعي هو القيام بالتغيير بنفس طريقة الرسول ﷺ في عملية التغيير، وإقامة الحكم بالإسلام. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أيها المسلمون

إن الرسول ﷺ قد قام بعملية التغيير، وأوجد المجتمع الإسلامي في المدينة، بثلاثة أعمال، تحقق منها اثنان، وبقي واحد. تحقق منها إيجاد الرأي العام على الإسلام، وهذا ما يقلق الغرب، وعلى رأسه أميركا، ويفسر تلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، والتي يشارك فيها حكامهم. وتحقق منها أن هناك من أعدوا أنفسهم للقيام بأمر الله إذا قام، أعدوا أنفسهم ليكونوا رجال دولة على الطراز الإسلامي فحسب. وبقي أن يقوم أبناؤنا المخلصون من أهل القوة، الذين يملكون أن يغيروا، منفردين أو مجتمعين، حتى يستلموا الحكم، ويسلموه للذين أعدوا أنفسهم لهذه المهمة؛ لذلك فإننا ندعو هؤلاء لأن يكونوا أنصار الله، وقادة الجيش الإسلامي الذي يخوض الجهاد ضد أعداء الأمة، ويكونوا ممن شرفهم الله بهذه المهمة، التي لا يعرف في الإسلام أشرف منها؛ لأنها تؤدي إلى الاستخلاف والتمكين، ومن ثم تؤدي، عن طريق الجهاد، إلى نشر الإسلام، وإدخال الناس في دين الله أفواجاً ... حتى يصبح هذا الدين هو الأول في العالم، ودولته هي الأولى والأقوى. قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ □

مثل الحياة الدنيا

ـ أخرج الحاكم وقال: «صحيح على شرط البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا نبي الله، لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: «مالي وللدنيا!؟ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها».

ـ أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوماً، فقال: رأيت الجيش بعينيّ، وإني أنا النذير العريان، فالنجاءَ النجاء، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مَهَلهم فنَجوا، وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتّبع ماجئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق».

ـ أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار، يقعن فيها، فجعل الرجل يزعهنَّ، ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخُذُ بِحُجَزِكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها».

ـ أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجَدْيٍ أسكَّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! فقال: «فواللهِ، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

ـ أخرج مسلم عن المستورد بن شداد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «واللهِ، ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذا – وأشار يحيى بن يحيى بالسبّابة– في اليم، فلينظر بم ترجع».

ـ أخرج الحاكم وصححه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلاً، وما بقي منها إلا القليل من القليل، ومثل ما بقي منها كالثغْب – يعني: الغدير– شُرِب صفوه وبقي كدره».

ـ أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها».

ـ أخرج الترمذي عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شَربة ماء».

ـ أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ❑

مقابلة صحفية مع الناطق باسم حزب التحرير في السودان

أجرت صحيفة «الوفاق» السودانية في ٢٠٠٤/٠٧/٢٠ مقابلة مع الأستاذ إبراهيم خليل الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان. وقد رأت «الوعي» إطلاع قرائها عليها تعميماً للفائدة. وفيما يلي نص المقابلة:

• أستاذ أبو خليل، هل تعتقد بأن الحالة السودانية قد تتعقد باتجاه مشروع دولة الخلافة الإسلامية بعد اتفاقيات نيفاشا، ودخول الحركة الشعبية كشريك في الحكم؟

- بالعكس أنا في رأيي أن هذا الذي يحدث يساعد على إيقاظ الأمة، فتعرف حقيقة الذين ادعوا الإسلام وقالوا بأنهم يريدون أن يحكموا بالإسلام، وهم حقيقة الآن من يركز على تمكين أميركا وتمكين ربيبها الكافر جون جرنق، هذه الثلة المتمردة التي لم تستطع عن طريق الحرب طوال هذه السنين أن تظفر بواحد على مليون مما ظفرت به الآن باسم السلام المزعوم. هذا ليس سلاماً، هذا بيع للأمة وبيع للدين، هذا استسلام. ولكن صدقني ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، وهذا الذي يحدث سوف يوقظ الأمة، لأنها ربما كانت مخدرة بالشعارات، ومخدوعة بقول الحكومة التي لا زالت تصر على أنها قد تبنت الشريعة، بالرغم من أن الأمر أصبح واضحاً للقاصي والداني. فالبلاد تسير نحو العلمانية ونحو تمكين القلة الكافرة من رقاب المسلمين، والسيناريو التالي هو تمزيق البلد. ولكن أنا أرى أن الأمة بدأت تعي على أن هذه المخططات هي تمزيق للبلد. وأقول بصراحة: نحن في السابق عندما كنا نتحدث عن عمالة هذه الأنظمة للغرب كنا نجد عنتاً، الآن لا نجد هذا العنت، وكل من تقول له هذا الكلام يقول لك: صحيح، لأن المسألة أصبحت واضحة الآن.

إذن بأي فهم تكون أميركا تريد الخير لمسلمي السودان؟ إنها تدس السم في الدسم. صورت المسألة على غير صورتها: الناس سيعيشون في السلام وفي بحبوحة. ولكن لو فكر الناس بعقولهم وليس بمشاعرهم لرأوا أن هذا تضليل، لأن القصد عندهم هو أنهم لا يريدون صوت الإسلام، وهم يعلمون أن هذا البلد (السودان) هو أكثر بلاد العالم حرارة بالإسلام، والشعب السوداني معروف عنه حبه للإسلام، ويتوق لأن تقوم فيه دولة إسلام حقيقية. والكافر يهمه أن يقضي على الإسلام. والذي يتوهم بأن الكافر يريد خيراً للإسلام يكون لا يفهم واقع الكفار، لأن ربنا سبحانه وتعالى قد وضح لنا نفسية هؤلاء الكفار.

• أستاذ أبو خليل، وضح في بيانكم الأخير نشوب خلاف بينكم وبين هيئة علماء السودان حول بعض التفصيلات بشأن مفاوضات السلام، ما هي حقيقة هذا الخلاف الذي تساجلتم فيه، هل هو فكري أو سياسي؟

- أولاً: ما يسمى بهيئة علماء السودان هم جزء من هذا النظام، وعندما ذهبوا لنيفاشا ذهبوا ليضفوا على هذه الاتفاقيات الباطلة نوعاً من الشرعية؛ لأن السلطة أحست أن ما يقوم به «حزب التحرير» من بيان للحقائق، ومن فضحٍ وكشفٍ لمؤامرات الكافر في هذا البلد المسلم، قد يجعل هذه المسألة رأياً عاماً يعم البلد، لذلك أتت بهؤلاء الذين برروا للسلطة عملها أمام الناس من أجل الوظائف ومن أجل المصالح الدنيوية، وهم يعلمون أن كل هذه البروتوكولات باطلة، وأنها كلها ضد الإسلام. وأقول لك إني كنت أتمنى أن يردوا على بياننا بمسائل متعلقة بالفقه، لأننا عندما كتبنا، بيناّ بأحكام شرعية وبآيات، وكان يجب أن يكون ردهم علينا أننا خالفنا كذا وكذا، والله يقول كذا. ولكن للأسف جاء ردهم بياناً هزيلاً. ولك إن شئت الاطلاع على نسخة من بيان ردهم الذي ردوا فيه علينا، وهو ليس فيه ما يشير إلى أن المسألة إسلام. ثانياً: طلبنا منهم أن نجلس معهم حتى نبين حقيقة المسألة ما إذا كانت إسلاماً أم غير ذلك، فلم يردوا علينا. وأرسلنا إليهم رداً على ردهم، ولم يردوا بعد. ومن هنا أقول لهم فليتقوا الله وليقولوا قولة الحق، ولو كان في ذلك فقدان الدنيا بما فيها، لأن الأصل هو أن تقول الحق ولو كان فيه قطع رقبة. ونحن نتحدى أي عالم أن يقنعنا، بأن ما حدث في نيفاشا هو عمل صحيح أو يقبل به الإسلام.

• أستاذ أبو خليل هل ترى بأن مشروع دولة الخلافة الإسلامية بإمكانه أن يصمد أمام مخططات الغرب ومشاريعه الهادفة لتغيير جغرافيا سلوك وثقافة المنطقة كمشروع الشرق الأوسط الكبير مثلاً؟

- الحديث عن الطريقة أو كيفية إقامة الدولة مسألة شرعية كما ذكرت لك، أما مسألة الزمن أو متى يمكن أن تتحقق؟ فهذه مسألة عند الله سبحانه وتعالى. لكن نحن نعمل بما يمليه علينا الإسلام، ونحن الآن بالعمل، الذي يراه الناس بطيئاً، وصلنا مرحلة متقدمة جداً. الحزب وصل مرحلة استلام السلطة عن طريق الشعب، وهذه المرحلة يطلب فيها النصرة من أهل القوة، وأهل القوة الموجودون الآن في العالم هم الجيوش الإسلامية. الآن الجيوش الإسلامية في العالم مكبلة لا تحرك ساكناً، ولكن إذا وعت هذه الجيوش على قضيتها الأساسية وأصبح عندها الفهم الموجود عند الأمة ستنتصر، وستنحاز إلى المسلمين وستقوم الدولة بشكل طبيعي، وتبقى هذه الجيوش هي صِمام الأمان، أولاً للدولة الوليدة لأن مسألة التخويف من أميركا بأنها عندها القوة وعندها القدرة ومثل هذا الكلام الذي يقال، هذا قد وضح جلياً في العراق: مدينة صغيرة جعلت الأميركيين يتراجون، لأنهم لا يريدون الموت، والمسلمون يحبون الشهادة، لأن المسلم يدرك بأنه إذا استشهد سيذهب إلى الجنة. لذلك إذا قامت الدولة واتحدت جيوش الأمة الإسلامية فلن تستطيع أميركا أن تقف في وجهها. وإذا كان الآن (أسامة بن لادن) هو فرد ومعه مجموعة صغيرة قد أزعجوا أميركا لسنوات قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وإلى اليوم أميركا عاجزة عن الوصول إليه بكل ما عندها من قوة واستخبارات، فما بالك إذا كانت أمة هي التي تقوم بذلك؟

• أستاذ أبو خليل إلى أي شيء تعزو رعب أميركا والغرب من تنظيم القاعدة، والعمل على اجتثاث ما أسمته بالإرهاب، هل لأن القاعدة استخدمت القوة المادية ذاتها التي استخدمتها أميركا، ولا زالت في مواجهة المسلمين؟

- شعوب أميركا والغرب عندهم حب الدنيا والخوف من الموت، ولذلك ترعبهم الأعمال المادية. وكل أمة تعشق حب الدنيا وتكره الموت (وهذا هو الوَهْن الذي حذّر الرسول ﷺ المسلمين منه) فهي توشك على التفكك والسقوط. ولكن هذه الأعمال المادية التي تقوم بها القاعدة وغيرها لا تكفي لإنجاز هذا التفكك والسقوط عند أميركا والغرب. والذي يحقق ذلك هو قيام دولة **الخلافة**. فلا بد أن تتضافر جهود أبناء الأمة الإسلامية لإقامتها بسرعة.

• هل تقصد ضرورة تشكيل تحالفات ما بين القوى الإسلامية؟

- أصلاً المشكلة ليست قيام تحالفات، بل هي ضرورة وصول هذه القوى لقناعة أن تقوم دولة **الخلافة**، فإذا وصلت لهذه القناعة ستقوم الدولة. وهذا هو عمل حزب التحرير، ولكن ليس الحزب وحده هو من سيقيمها بل مع الأمة وداخل الأمة لتتخذ من الإسلام قضيتها.

• (مقاطعاً) ولكن أين القيادة ودورها لجمع هذه الأمة، هل بإمكان الأمة الوصول إلى هذه الغاية بلا زعامة أو قيادة راشدة تستنهض وتفعل أشواقها؟

- الخير في هذه الأمة كثير، والأشخاص الذين عندهم استعداد للقيادة كثر، وحزب التحرير قام ليبلور الأفكار والمفاهيم عند المسلمين، وليُحرك المشاعر الإسلامية وليقود الأمة إلى هذه الغاية. لأن الرسول ﷺ عندما أقام الدولة كان قد صنع رجالاً، هؤلاء الرجال عندما قامت الدولة كان يمكن أن يكون أي واحد منهم حاكماً، لأن الرسول ﷺ بنى شخصياتهم، وهذا ما يقوم به حزب التحرير، إنه يبني في هذه الأمة قادة، والقيادة في الأمة بفهم وليست بمسألة فلان أو لأنه ابن علان أو بروفيسير أو غيره. القيادة يجب أن تكون بالفهم ذاته الذي أتى به الرسول ﷺ وأقام به الدولة، وهو معروض الآن للأمة لتتبناه وتقود به العالم.

• لكن أستاذ أبو خليل هل الأمة بضعفها وتمزقها الآن قادرة على أن تجتمع حول قيادة يتوافر فيها رضاء الجميع؟

الأمة كأمة عقيدتها لازالت باقية، لذلك تحتاج لتحريك هذه العقيدة. والآن إذا كان الناس وصلوا لدرجة حمل السلاح والقتال، فما هو الأسهل إذن أن تحمل السلاح وتقاتل أو تفهم هذا الإسلام وتواجه هذه الأنظمة وتواجه الكفر بسلاح الفكر والكفاح السياسي؟ أنا أرى الأخيرة أسهل، يعني أنا أرى بأن هناك من باع نفسه لله، كما نرى في فلسطين من يتحزم بحزام ناسف ويفجر نفسه في سبيل القضية، وأنا أعتقد أن وسط هذه الأمة التي أنجبت أمثال هؤلاء لا بد أن تجد فيهم من يجعل الإسلام قضيته. لذلك لا أرى أن الأمة ضعيفة، وإذا كان فيها بعض الضعف فمن الطبيعي أن تجد في أي وسط ضعافاً، لكن الأمة في مجموعها قوية وعزيزة، وأصبحت المسألة أمامها واضحة في معظم الأحداث التي تعرضت لها،

والأمة دائماً تنتبه عندما يكون هنالك حدث والحمد لله الآن أرى تقدماً كبيراً.

• (مقاطعاً) هل هذا التقدم في اتجاه الدولة؟

- نعم في اتجاه قيام الدولة، والحزب يعمل على قيام الدولة في العالم وليس فقط في السودان، وحتى الجماعات التي لم تكن لها قضية بمسألة **الخلافة** بدأت تعمل لها، فها هو الزرقاوي يتحدث قبل عدة أيام قائلاً سنقاتل حتى قيام دولة **الخلافة**، وعبد العزيز الرنتيسي قبيل استشهاده نشر على موقع في الإنترنت بأن الحل لقضايا المسلمين هو إقامة **الخلافة**، وهذا رأي عام، أي أن هؤلاء قالوا هذا الكلام لأنه أصبح رأياً عاماً عند الأمة التي تتعطش لقيام دولة **الخلافة**، التي تحتاج إلى المرحلة الأخيرة فقط وهي طلب النصرة.

• هل لديكم تعريف واضح لطلب النصرة؟

- هم أهل المنعة والقوة في كل زمان، وأهل القوة والمنعة في هذا الزمان هم الجيوش الإسلامية ككل، وليس بالضرورة أن تجمع على ذلك في وقت واحد يعني مثلاً لو أن الجيش في السودان قرر إعطاء الحكم لحزب التحرير لإعلان **الخلافة** فسوف تقوم **الخلافة**، ثم تدعو بقية دول العالم الإسلامي الموجودة لتنضم لهذه الدولة (لدولة المسلمين وليس لدولة السودانيين). وكذلك أيضاً إذا قامت في أي مكان آخر يجب على أي دولة من دول العالم الإسلامي أن تنضم إليها. وهذا هو الفهم لأهل النصرة الذين يملكون النفوذ والقوة في البلد كالجيش وكزعماء العشائر والقبائل وبهم تقام دولة **الخلافة**.

• أستاذ أبو خليل هل نفهم من ذلك أن حزب التحرير ليس له ذراع عسكري؟

- نحن نعتبر أن العمل العسكري هو عمل الدولة وليس عمل الأحزاب والتنظيمات والجماعات، لأن الحزب مهمته فكرية أما الدولة فتقوم بحمل الإسلام إلى الخارج بالدعوة والجهاد. لذلك لا يقوم الحزب بأعمال مادية. ولكن ما يقوم به من أعمال فكرية هي أكثر فاعلية من الأعمال المادية.

• ألا يعتبر ذلك تناقضاً وأنتم تحذون حذو دولة المدينة في استئناف دولة **الخلافة**، والرسول ﷺ فيما تواترت عنه السيرة كان له دور ومجاهدات وهو القائل: أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب، إذن لماذا تنأون عن العمل العسكري جهاداً وتكتفون بالفكري والسياسي؟

- الرسول ﷺ فعل كل هذه الأشياء بعد أن أقام الدولة، ونحن نسعى لنقيم الدولة الآن. والرسول ﷺ لم يقم ولم تكن له قوة عسكرية أو ذراع عسكري وهو في مكة وكان يستخدم فقط سلاح الكفاح السياسي والصراع الفكري.

• (مقاطعاً) عفواً أستاذ أبو خليل أنت في هذا الحوار عنيت الدولة السياسية وليست الجغرافية.

- الرسول ﷺ لم يكن له جيش في مكة بل كان أصحابه يعذَّبون فالرسول ﷺ أقام الدولة في المدينة، ولم يقمها في مكة، وأقامها بعد أن أعطاه أهل النصرة النصرة، وهم الأوس والخزرج، وقالوا له: (نمنعك مما نمنع منه أبناءنا). وأول ما ذهب إلى المدينة أقام الدولة، ووضع الدستور وهو ما يسمى بوثيقة المدينة. وطبيعي أن يجهز جيشاً بعد قيام الدولة. ونحن حتى الآن لم نصل لهذا الوضع، وبعد أن يصبح للمسلمين دولة فلن تكون هنالك صعوبة في إنشاء الجيوش القوية

ارتفاع
أسعار النفــط

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٠

الـوعـــــي

العدد (٢١٠) ـ السنة الثامنة عشرة ـ رجب ١٤٢٥هـ ـ آب ٢٠٠٤م

حملة الغرب الشرسة على الحجاب

﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾

أيّها المسلمون: حكّامكم متوحّدون

على محاربة الإسلام والمسلمين

مقابلة صحفية

مع الناطق باسم

«حزب التحرير» في السودان

تحريف الإسلام

بحجّة تغيّر الأحكام

بتغيّر الزمان أو المكان (٢)

عجز الاقتصاد الأميركي ينذر بأزمة خانقة

AL-WAIE

الوعي

السنة الثامنة عشرة – ٢١٠

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢١٠)

- كلمة «الوعي»: أيها المسلمون.. حكامكم متوحدون على محاربة الإسلام والمسلمين ٣
- رياض الجنّة: مَثَل الحياة الدنيا ٥
- مقابلة صحفية مع الناطق باسم حزب التحرير في السودان ٦
- تحريف الإسلام بحجة تغير الأحكام بتغير الزمان أو المكان (٢) ١١
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- حملة الغرب الشرسة على الحجاب ٢١
- مع القرآن الكريم: ﴿وما هو من عند الله﴾ ٢٨
- نظام النقد الدولي (٧): عجز الاقتصاد الأميركي ينذر بأزمة خانقة ٢٩
- ارتفاع أسعار النفط ٣٤
- كلمة أخيرة : انقلاب إعلامي في السعودية ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المسلمون: حكّامُكم متوحّدون

كلمة الوعي

على محاربة الإسلام والمسلمين

عندما زار باول المجر، التي تحتفظ بقوات لها في العراق قوامها ٣٠٠ رجل فقط، زارها من أجل إقناعها بعدم سحب قواتها. وصرح حينها «إن الوضع الراهن في العراق لا يحتمل التخاذل، ويتطلب صمود القوات متعددة الجنسيات». إن أميركا تعيش في هاجس انسحاب قوات الدول المشاركة معها في العراق مشاركة رمزية، نظراً لما في ذلك من إفقادها صفة الشرعية والمشاركة الدولية. إذ هناك دول سحبت قواتها كلياً (إسبانيا، ونيكارغوا، وهندوراس، والدومينكان، والفليبين)، ودول في الطريق إلى ذلك (النروج، وهولندا، ونيوزيلندا، وتايلند)، ودول تفكر في سحب قواتها (المجر وبولندا)، ودول ناشد بوش زعماءها إبقاء قواتها (السلفادور، وليتوانيا، وسنغافورة، ومولدافيا)... في هذا الجو المأزق الذي تعيشه أميركا، قدمت السعودية، على لسان وزير خارجيتها سعود الفيصل، مبادرة لإرسال قوات عربية وإسلامية إلى العراق، لمساعدته على الخروج من الوضع الأمني المتردي، ولكي تأخذ الحكومة المؤقتة دورها في إعادة السيادة... فلما انكشفت هذه المبادرة، وانكشف أنها تدخل في إطار الجهود التي تقوم بها الولايات المتحدة، للخروج من المأزق الذي وصلت إليه، ولإنقاذ بوش انتخابياً، كشف سعود الفيصل أنها إنما تهدف إلى أن تكون القوات العربية والإسلامية بديلة لقوات التحالف (وليس الاحتلال)، وأن تكون تحت مظلة الأمم المتحدة، وأن تدخل بطلب من الحكومة العراقية، ودعم ظاهر من الشعب العراقي ... هذا الإعلان شكل إخراجاً لائقاً للمبادرة لسحبها من التداول والاتهام.

هذا نموذج من حكام المسلمين النشامى الذين يهبون لنجدة العدو، ويعملون على التمكين له ما أمكنهم ذلك. إنهم مستعدون لأن يرسلوا جيوشهم لتشكل درعاً واقياً لقوات الاحتلال للعراق، وكأنه لا قيمة لحياة جنودهم، ولا وزن لقناعاتهم... هكذا بكل جرأة على دين الله، واستخفاف بالإسلام والمسلمين، يعلنون ما جعل الجميع، مسلمين وغير مسلمين، يتعجب من هذه المبادرة التي لا تحمل ذرة من منطق، وتأتي في وقت يفكر فيه الآخرون بالانسحاب... وكذلك أبدت كل من باكستان والمغرب، والأردن عن استعدادها لإرسال قوات إلى العراق.

ومن جهة أخرى، فقد أعلن وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان، أثناء زيارة علاوي للسعودية، أن «وزارة الدفاع السعودية وافقت على تدريب وحدات عسكرية عراقية على مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة» وهذا يوضح بشكل جلي أن السعودية تنظر إلى المقاومة في العراق ضد أميركا على أنها إرهاب، ويكشف عن تطابق مع الموقف الأميركي في محاربة الإسلام، ويعني هذا أنها مستعدة لمساعدة العراق من أجل استقراره لمصلحة أميركا... وهو نفس الموقف الذي عبر عنه رئيس وزراء مصر أحمد نظيف، عندما التقى نظيره علاوي في القاهرة، حيث أعلن عن استعداد مصر لنقل تجربتها، في مقاومة الإرهاب، إلى الحكومة العراقية.

لماذا هذا الموقف المحابي لأميركا، والعدائي للإسلام والمسلمين، من هؤلاء الحكام وأمثالهم؟ وهل

كلمة «الوعي»

يصدق أحد أن عدداً من هؤلاء الحكام هم مع انتخاب بوش تحديداً؟ لقد أمدوه بالمال لدعمه انتخابياً ويحاولون أن يخرجوه من مأزقه بالمبادرات!.. إن مثل هؤلاء الحكام يخافون من أميركا التي لا تعبد إلا مصالحها، إنهم يخافون مما طرحته من فكرة الإصلاح، إنهم يحاولون أن يقنعوها أنها لا تستطيع وحدها محاربة الإرهاب والإرهابيين، أي الإسلام والمسلمين في نظر أميركا، إنهم يريدون أن يدخلوا أميركا في معادلة: أميركا لا تستطيع بقوتها ضرب الإسلام والمسلمين، بينما الحكام يستطيعون ذلك وهم مستعدون، إذاً فما عليها إلا أن تعتمد عليهم في ذلك، وبما أن المسلمين لا تهمد لهم ثائرة، وأنهم كلما ضُربوا عادوا وفرّخوا من جديد، إذاً فلا بد من إبقائهم سلاحاً مشهراً؛ لينال منهم كلما قاموا...

إن هؤلاء الحكام يثبتون على الدوام أنهم الشوكة في حلق المسلمين، أنهم أعداء حقيقيون لهم. ولا ينخدِعنَّ أحد بموقف حاكم واحد منهم، حتى إن من يتظاهر منهم أن له موقفاً آخر، فإن موقفه هذا سيتغير ١٨٠ درجة، إذا ما فشل بوش في الانتخابات وجاء كيري، لأنه سيصبح، هو الحاكم الجديد في العراق، على سكة القطار الأميركي نفسه.

أيها المسلمون

إن هؤلاء الحكام يتآمرون عليكم في الليل والنهار، ويجعلونكم طعمة لأعدائكم، ودوساً لأقدامهم، وما لم تحزموا أمركم، فإن مسلسل المآسي لن ينتهي حتى تنتهوا من هؤلاء الحكام ... إنهم حريصون على حياة كل أميركي وبريطاني وفرنسي .. وحتى يهودي، وليسوا بحريصين على حياة المسلمين الذين يُقتلون بالجملة... لقد أبدوا استعدادهم لإرسال قوات عسكرية إلى العراق، حباً بأميركا وليس بالمسلمين، بينما فلسطين المباركة أقرب وأولى بالنصرة وتطهيرها من رجس يهود.

أيها المسلمون

إنه لا خلاص لكم إلا بالتخلص من حكامكم، إن هؤلاء الحكام هم أكبر فتنة وأشدها على المسلمين، إنهم رأس كل فتنة، وكل شر. وإن أدنى تفكير في الواقع يقول إن الخير يبدأ في تغيير هؤلاء الحكام لا في ممالأتهم. وإن الحكم الشرعي هو القيام بالتغيير بنفس طريقة الرسول ﷺ في عملية التغيير، وإقامة الحكم بالإسلام. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أيها المسلمون

إن الرسول ﷺ قد قام بعملية التغيير، وأوجد المجتمع الإسلامي في المدينة، بثلاثة أعمال، تحقق منها اثنان، وبقي واحد. تحقق منها إيجاد الرأي العام على الإسلام، وهذا ما يقلق الغرب، وعلى رأسه أميركا، ويفسر تلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، والتي يشارك فيها حكامهم. وتحقق منها أن هناك من أعدوا أنفسهم للقيام بأمر الله إذا قام، أعدوا أنفسهم ليكونوا رجال دولة على الطراز الإسلامي فحسب. وبقي أن يقوم أبناؤنا المخلصون من أهل القوة، الذين يملكون أن يغيروا، منفردين أو مجتمعين، حتى يستلموا الحكم، ويسلموه للذين أعدوا أنفسهم لهذه المهمة؛ لذلك فإننا ندعو هؤلاء لأن يكونوا أنصار الله، وقادة الجيش الإسلامي الذي يخوض الجهاد ضد أعداء الأمة، ويكونوا ممن شرفهم الله بهذه المهمة، التي لا يعرف في الإسلام أشرف منها؛ لأنها تؤدي إلى الاستخلاف والتمكين، ومن ثم تؤدي، عن طريق الجهاد، إلى نشر الإسلام، وإدخال الناس في دين الله أفواجاً ... حتى يصبح هذا الدين هو الأول في العالم، ودولته هي الأولى والأقوى. قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ □

مثل الحياة الدنيا

ـ أخرج الحاكم وقال: «صحيح على شرط البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا نبي الله، لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: «مالي وللدنيا!؟ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها».

ـ أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوماً، فقال: رأيت الجيش بعينيّ، وإني أنا النذير العريان، فالنجاءَ النجاء، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مَهَلهم فنَجوا، وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتّبع ماجئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق».

ـ أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار، يقعن فيها، فجعل الرجل يزعهنَّ، ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخُذُ بِحُجَزِكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها».

ـ أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجَدْيٍ أسكَّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! فقال: «فواللهِ، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

ـ أخرج مسلم عن المستورد بن شداد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «واللهِ، ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذا – وأشار يحيى بن يحيى بالسبّابة– في اليم، فلينظر بم ترجع».

ـ أخرج الحاكم وصححه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلاً، وما بقي منها إلا القليل من القليل، ومثل ما بقي منها كالثغْب – يعني: الغدير– شُرِب صفوه وبقي كدره».

ـ أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها».

ـ أخرج الترمذي عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شَربة ماء».

ـ أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ❑

مقابلة صحفية مع الناطق باسم حزب التحرير في السودان

أجرت صحيفة «الوفاق» السودانية في ٢٠٠٤/٠٧/٢٠ مقابلة مع الأستاذ إبراهيم خليل الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان. وقد رأت «الوعي» إطلاع قرائها عليها تعميماً للفائدة. وفيما يلي نص المقابلة:

• أستاذ أبو خليل، هل تعتقد بأن الحالة السودانية قد تتعقد باتجاه مشروع دولة الخلافة الإسلامية بعد اتفاقيات نيفاشا، ودخول الحركة الشعبية كشريك في الحكم؟

- بالعكس أنا في رأيي أن هذا الذي يحدث يساعد على إيقاظ الأمة، فتعرف حقيقة الذين ادعوا الإسلام وقالوا بأنهم يريدون أن يحكموا بالإسلام، وهم حقيقة الآن من يركز على تمكين أميركا وتمكين ربيبها الكافر جون جرنق، هذه الثلة المتمردة التي لم تستطع عن طريق الحرب طوال هذه السنين أن تظفر بواحد على مليون مما ظفرت به الآن باسم السلام المزعوم. هذا ليس سلاماً، هذا بيع للأمة وبيع للدين، هذا استسلام. ولكن صدقني ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، وهذا الذي يحدث سوف يوقظ الأمة، لأنها ربما كانت مخدرة بالشعارات، ومخدوعة بقول الحكومة التي لا زالت تصر على أنها قد تبنت الشريعة، بالرغم من أن الأمر أصبح واضحاً للقاصي والداني. فالبلاد تسير نحو العلمانية ونحو تمكين القلة الكافرة من رقاب المسلمين، والسيناريو التالي هو تمزيق البلد. ولكن أنا أرى أن الأمة بدأت تعي على أن هذه المخططات هي تمزيق للبلد. وأقول بصراحة: نحن في السابق عندما كنا نتحدث عن عمالة هذه الأنظمة للغرب كنا نجد عنتاً، الآن لا نجد هذا العنت، وكل من تقول له هذا الكلام يقول لك: صحيح، لأن المسألة أصبحت واضحة الآن.

إذن بأي فهم تكون أميركا تريد الخير لمسلمي السودان؟ إنها تدس السم في الدسم. صورت المسألة على غير صورتها: الناس سيعيشون في السلام وفي بحبوحة. ولكن لو فكر الناس بعقولهم وليس بمشاعرهم لرأوا أن هذا تضليل، لأن القصد عندهم هو أنهم لا يريدون صوت الإسلام، وهم يعلمون أن هذا البلد (السودان) هو أكثر بلاد العالم حرارة بالإسلام، والشعب السوداني معروف عنه حبه للإسلام، ويتوق لأن تقوم فيه دولة إسلام حقيقية. والكافر يهمه أن يقضي على الإسلام. والذي يتوهم بأن الكافر يريد خيراً للإسلام يكون لا يفهم واقع الكفار، لأن ربنا سبحانه وتعالى قد وضح لنا نفسية هؤلاء الكفار.

• أستاذ أبو خليل، وضح في بيانكم الأخير نشوب خلاف بينكم وبين هيئة علماء السودان حول بعض التفصيلات بشأن مفاوضات السلام، ما هي حقيقة هذا الخلاف الذي تساجلتم فيه، هل هو فكري أو سياسي؟

- أولاً: ما يسمى بهيئة علماء السودان هم جزء من هذا النظام، وعندما ذهبوا لنيفاشا ذهبوا ليضفوا على هذه الاتفاقيات الباطلة نوعاً من الشرعية؛ لأن السلطة أحست أن ما يقوم به «حزب التحرير» من بيان للحقائق، ومن فضحٍ وكشفٍ لمؤامرات الكافر في هذا البلد المسلم، قد يجعل هذه المسألة رأياً عاماً يعم البلد، لذلك أتت بهؤلاء الذين برروا للسلطة عملها أمام الناس من أجل الوظائف ومن أجل المصالح الدنيوية، وهم يعلمون أن كل هذه البروتوكولات باطلة، وأنها كلها ضد الإسلام. وأقول لك إني كنت أتمنى أن يردوا على بياننا بمسائل متعلقة بالفقه، لأننا عندما كتبنا، بيناّ بأحكام شرعية وبآيات، وكان يجب أن يكون ردهم علينا أننا خالفنا كذا وكذا، والله يقول كذا. ولكن للأسف جاء ردهم بياناً هزيلاً. ولك إن شئت الاطلاع على نسخة من بيان ردهم الذي ردوا فيه علينا، وهو ليس فيه ما يشير إلى أن المسألة إسلام. ثانياً: طلبنا منهم أن نجلس معهم حتى نبين حقيقة المسألة ما إذا كانت إسلاماً أم غير ذلك، فلم يردوا علينا. وأرسلنا إليهم رداً على ردهم، ولم يردوا بعد. ومن هنا أقول لهم فليتقوا الله وليقولوا قولة الحق، ولو كان في ذلك فقدان الدنيا بما فيها، لأن الأصل هو أن تقول الحق ولو كان فيه قطع رقبة. ونحن نتحدى أي عالم أن يقنعنا، بأن ما حدث في نيفاشا هو عمل صحيح أو يقبل به الإسلام.

• أستاذ أبو خليل هل ترى بأن مشروع دولة الخلافة الإسلامية بإمكانه أن يصمد أمام مخططات الغرب ومشاريعه الهادفة لتغيير جغرافيا سلوك وثقافة المنطقة كمشروع الشرق الأوسط الكبير مثلاً؟

- الحديث عن الطريقة أو كيفية إقامة الدولة مسألة شرعية كما ذكرت لك، أما مسألة الزمن أو متى يمكن أن تتحقق؟ فهذه مسألة عند الله سبحانه وتعالى. لكن نحن نعمل بما يمليه علينا الإسلام، ونحن الآن بالعمل، الذي يراه الناس بطيئاً، وصلنا مرحلة متقدمة جداً. الحزب وصل مرحلة استلام السلطة عن طريق الشعب، وهذه المرحلة يطلب فيها النصرة من أهل القوة، وأهل القوة الموجودون الآن في العالم هم الجيوش الإسلامية. الآن الجيوش الإسلامية في العالم مكبلة لا تحرك ساكناً، ولكن إذا وعت هذه الجيوش على قضيتها الأساسية وأصبح عندها الفهم الموجود عند الأمة ستنتصر، وستنحاز إلى المسلمين وستقوم الدولة بشكل طبيعي، وتبقى هذه الجيوش هي صِمام الأمان، أولاً للدولة الوليدة لأن مسألة التخويف من أميركا بأنها عندها القوة وعندها القدرة ومثل هذا الكلام الذي يقال، هذا قد وضح جلياً في العراق: مدينة صغيرة جعلت الأميركيين يتراجون، لأنهم لا يريدون الموت، والمسلمون يحبون الشهادة، لأن المسلم يدرك بأنه إذا استشهد سيذهب إلى الجنة. لذلك إذا قامت الدولة واتحدت جيوش الأمة الإسلامية فلن تستطيع أميركا أن تقف في وجهها. وإذا كان الآن (أسامة بن لادن) هو فرد ومعه مجموعة صغيرة قد أزعجوا أميركا لسنوات قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وإلى اليوم أميركا عاجزة عن الوصول إليه بكل ما عندها من قوة واستخبارات، فما بالك إذا كانت أمة هي التي تقوم بذلك؟

• أستاذ أبو خليل إلى أي شيء تعزو رعب أميركا والغرب من تنظيم القاعدة، والعمل على اجتثاث ما أسمته بالإرهاب، هل لأن القاعدة استخدمت القوة المادية ذاتها التي استخدمتها أميركا، ولا زالت في مواجهة المسلمين؟

- شعوب أميركا والغرب عندهم حب الدنيا والخوف من الموت، ولذلك ترعبهم الأعمال المادية. وكل أمة تعشق حب الدنيا وتكره الموت (وهذا هو الوَهْن الذي حذّر الرسول ﷺ المسلمين منه) فهي توشك على التفكك والسقوط. ولكن هذه الأعمال المادية التي تقوم بها القاعدة وغيرها لا تكفي لإنجاز هذا التفكك والسقوط عند أميركا والغرب. والذي يحقق ذلك هو قيام دولة **الخلافة**. فلا بد أن تتضافر جهود أبناء الأمة الإسلامية لإقامتها بسرعة.

• هل تقصد ضرورة تشكيل تحالفات ما بين القوى الإسلامية؟

- أصلاً المشكلة ليست قيام تحالفات، بل هي ضرورة وصول هذه القوى لقناعة أن تقوم دولة **الخلافة**، فإذا وصلت لهذه القناعة ستقوم الدولة. وهذا هو عمل حزب التحرير، ولكن ليس الحزب وحده هو من سيقيمها بل مع الأمة وداخل الأمة لتتخذ من الإسلام قضيتها.

• (مقاطعاً) ولكن أين القيادة ودورها لجمع هذه الأمة، هل بإمكان الأمة الوصول إلى هذه الغاية بلا زعامة أو قيادة راشدة تستنهض وتفعل أشواقها؟

- الخير في هذه الأمة كثير، والأشخاص الذين عندهم استعداد للقيادة كثر، وحزب التحرير قام ليبلور الأفكار والمفاهيم عند المسلمين، وليُحرك المشاعر الإسلامية وليقود الأمة إلى هذه الغاية. لأن الرسول ﷺ عندما أقام الدولة كان قد صنع رجالاً، هؤلاء الرجال عندما قامت الدولة كان يمكن أن يكون أي واحد منهم حاكماً، لأن الرسول ﷺ بنى شخصياتهم، وهذا ما يقوم به حزب التحرير، إنه يبني في هذه الأمة قادة، والقيادة في الأمة بفهم وليست بمسألة فلان أو لأنه ابن علان أو بروفيسير أو غيره. القيادة يجب أن تكون بالفهم ذاته الذي أتى به الرسول ﷺ وأقام به الدولة، وهو معروض الآن للأمة لتتبناه وتقود به العالم.

• لكن أستاذ أبو خليل هل الأمة بضعفها وتمزقها الآن قادرة على أن تجتمع حول قيادة يتوافر فيها رضاء الجميع؟

الأمة كأمة عقيدتها لازالت باقية، لذلك تحتاج لتحريك هذه العقيدة. والآن إذا كان الناس وصلوا لدرجة حمل السلاح والقتال، فما هو الأسهل إذن أن تحمل السلاح وتقاتل أو تفهم هذا الإسلام وتواجه هذه الأنظمة وتواجه الكفر بسلاح الفكر والكفاح السياسي؟ أنا أرى الأخيرة أسهل، يعني أنا أرى بأن هناك من باع نفسه لله، كما نرى في فلسطين من يتحزم بحزام ناسف ويفجر نفسه في سبيل القضية، وأنا أعتقد أن وسط هذه الأمة التي أنجبت أمثال هؤلاء لا بد أن تجد فيهم من يجعل الإسلام قضيته. لذلك لا أرى أن الأمة ضعيفة، وإذا كان فيها بعض الضعف فمن الطبيعي أن تجد في أي وسط ضعافاً، لكن الأمة في مجموعها قوية وعزيزة، وأصبحت المسألة أمامها واضحة في معظم الأحداث التي تعرضت لها،

والأمة دائماً تنتبه عندما يكون هنالك حدث والحمد لله الآن أرى تقدماً كبيراً.

• (مقاطعاً) هل هذا التقدم في اتجاه الدولة؟

- نعم في اتجاه قيام الدولة، والحزب يعمل على قيام الدولة في العالم وليس فقط في السودان، وحتى الجماعات التي لم تكن لها قضية بمسألة **الخلافة** بدأت تعمل لها، فها هو الزرقاوي يتحدث قبل عدة أيام قائلاً سنقاتل حتى قيام دولة **الخلافة**، وعبد العزيز الرنتيسي قبيل استشهاده نشر على موقع في الإنترنت بأن الحل لقضايا المسلمين هو إقامة **الخلافة**، وهذا رأي عام، أي أن هؤلاء قالوا هذا الكلام لأنه أصبح رأياً عاماً عند الأمة التي تتعطش لقيام دولة **الخلافة**، التي تحتاج إلى المرحلة الأخيرة فقط وهي طلب النصرة.

• هل لديكم تعريف واضح لطلب النصرة؟

- هم أهل المنعة والقوة في كل زمان، وأهل القوة والمنعة في هذا الزمان هم الجيوش الإسلامية ككل، وليس بالضرورة أن تجمع على ذلك في وقت واحد يعني مثلاً لو أن الجيش في السودان قرر إعطاء الحكم لحزب التحرير لإعلان **الخلافة** فسوف تقوم **الخلافة**، ثم تدعو بقية دول العالم الإسلامي الموجودة لتنضم لهذه الدولة (لدولة المسلمين وليس لدولة السودانيين). وكذلك أيضاً إذا قامت في أي مكان آخر يجب على أي دولة من دول العالم الإسلامي أن تنضم إليها. وهذا هو الفهم لأهل النصرة الذين يملكون النفوذ والقوة في البلد كالجيش وكزعماء العشائر والقبائل وبهم تقام دولة **الخلافة**.

• أستاذ أبو خليل هل نفهم من ذلك أن حزب التحرير ليس له ذراع عسكري؟

- نحن نعتبر أن العمل العسكري هو عمل الدولة وليس عمل الأحزاب والتنظيمات والجماعات، لأن الحزب مهمته فكرية أما الدولة فتقوم بحمل الإسلام إلى الخارج بالدعوة والجهاد. لذلك لا يقوم الحزب بأعمال مادية. ولكن ما يقوم به من أعمال فكرية هي أكثر فاعلية من الأعمال المادية.

• ألا يعتبر ذلك تناقضاً وأنتم تحذون حذو دولة المدينة في استئناف دولة **الخلافة**، والرسول ﷺ فيما تواترت عنه السيرة كان له دور ومجاهدات وهو القائل: أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب، إذن لماذا تنأون عن العمل العسكري جهاداً وتكتفون بالفكري والسياسي؟

- الرسول ﷺ فعل كل هذه الأشياء بعد أن أقام الدولة، ونحن نسعى لنقيم الدولة الآن. والرسول ﷺ لم يقم ولم تكن له قوة عسكرية أو ذراع عسكري وهو في مكة وكان يستخدم فقط سلاح الكفاح السياسي والصراع الفكري.

• (مقاطعاً) عفواً أستاذ أبو خليل أنت في هذا الحوار عنيت الدولة السياسية وليست الجغرافية.

- الرسول ﷺ لم يكن له جيش في مكة بل كان أصحابه يعذَّبون فالرسول ﷺ أقام الدولة في المدينة، ولم يقمها في مكة، وأقامها بعد أن أعطاه أهل النصرة النصرة، وهم الأوس والخزرج، وقالوا له: (نمنعك مما نمنع منه أبناءنا). وأول ما ذهب إلى المدينة أقام الدولة، ووضع الدستور وهو ما يسمى بوثيقة المدينة. وطبيعي أن يجهز جيشاً بعد قيام الدولة. ونحن حتى الآن لم نصل لهذا الوضع، وبعد أن يصبح للمسلمين دولة فلن تكون هنالك صعوبة في إنشاء الجيوش القوية

وتسليحها وتدريبها.

• **أستاذ أبو خليل ما هو موقف حزب التحرير من التكتلات الغربية التي بدأت في تفعيل نشاطها السياسي بعد أحداث سبتمبر مثل حلف الناتو المعروف بحلف شمال الأطلسي واجتماعه الأخير بتركيا؟**

- سؤال بسيط، لماذا حلف الناتو وتوسيعه بعد أن سقط حلف وارسو الذي كان في مواجهة هذا الحلف، وتفكك الاتحاد السوفيتي ولم تعد هناك قوة تقف في وجه الناتو؟ الشيء الطبيعي أن ينتهي حلف الناتو هذا بمجرد انهيار الاتحاد السوفيتي. ولكن حصل العكس إنه توسع وبدأ يضم إليه أعضاء جدداً. الغرب يعلم تماماً بأن ليس له عدو حقيقي إلا الإسلام. ورُغْمَ أن المسلمين الآن ممزقون إلى أكثر من خمسين دويلة ورغم أن الغرب يسعى للسيطرة عليهم فكرياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، إلا أنه يسعى لإيجاد التكتلات لمواجهة الدولة التي ستقوم، فهم على يقين بأن دولة الإسلام سوف تعود، لأنهم درسوا التاريخ وعرفوا أن دولة الإسلام عندما كانت قائمة كانت هي الأقوى، لذلك هم يستعدون من الآن لمواجهة الدولة العائدة لأنهم يعلمون جيداً أن الحياة بالنسبة للمسلم هي الحياة الآخرة، على عكسهم تماماً، فالحياة الدنيا هي حياتهم فهم أحرص على الحياة من المسلم الذي يحرص على الشهادة.

• **إذن أستاذ أبو خليل نخلص من رأيكم حول كيفية إقامة الدولة بأنها تفتقر إلى القيادات الفكرية أو المركزية التي تجمع الأمة؟**

- أين الدولة الإسلامية أنت تتحدث عن دولة، ليس هناك دولة إسلامية الآن.

أعني الأمة الإسلامية، ولنسمها الجغرافيا الإسلامية، طبعاً هذا ما يقوم به حزب التحرير، وهو إيجاد الفكر الواعي. وكما ذكرت لك، طالما نحن نريد أن نقيم دولة فلا بد أن يكون لنا تصور لذلك، وهذا التصور هو الذي تعرضه للناس ليتبنوه، ولا يمكن أن تقوم الدولة بدون تصور، وهذا التصور الآن نظريّ، ولن يكون عملياً إلا إذا قامت الدولة، وإذا قامت سيتحوّل هذا الشيء المسطر في الكتب وفي النشرات إلى واقع، وسيكون أيضاً هو فهم الناس، لأننا ندرك تماماً حينما نعرض هذا الفهم للناس سوف نحاسب به، لأن دولة **الخلافة** القادمة لن تقوم على شعارات بل على برنامج مفصل دقيق، لذلك بإمكان أي فرد من الأمة أن يحاسب كل من يحيد عن طريق دولة الإسلام أياً كان مركزه.

• **أستاذ أبو خليل نختتم حوارنا برأيكم حول البدء في محاكمة الرئيس العراقي صدام حسين بتقديم صحيفة الاتهام ضده هل هي شرعية؟**

- الأصل أن يحاكم أمام محكمة إسلامية، وأن توفر له كل الضمانات وتثبت عليه إذا كانت هذه التهم ثابتة عليه بوثائق دامغة أي محاكمة إسلامية بما يمليه الشرع إذا كان قصاصاً أو غيره. وفي رأيي الآن هذه المحكمة غير شرعية، والذين يحاكمونه هم أنفسهم يحتاجون لمحاكمة. هؤلاء الذين يحكمون العراق هم أدوات للكافر، وجاؤوا على ظهر الدبابات الأميركية، والذي عينهم هو الكافر الأميركي، وهم لا يقلون جُرْماً عن الذي يحاكمونه، لأن صدام حسين كان عميلاً وعندما استغنى سادته عنه لفظوه. والآن هؤلاء سيُلفَظون، كما تلفظ النواة وهذا مصير كل عميل في العالم الإسلامي ❑

تحريف الإسلام
بحجة تغير الأحكام بتغير الزمان أو المكان (٢)

محمود عبد الكريم حسن

تحدثنا في الحلْقة السابقة عن محاولة إحياء بدعة تغير الأحكام بتغير الزمان أو المكان، وذكرنا بعض المغالطات التي يعتمدها رواد التحريف والتلبيس، لأجل دس الأفكار والمفاهيم الغربية العلمانية، ومن ذلك افتراءاتهم على ابن القيِّم، رحمه الله، ومغالطاتهم في تصوير وتفسير بعض ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. ونتابع في هذه المقالة بيان المغالطات التي يعتمدونها من خلال تذرعهم ببعض الأئمة، كشهاب الدين القرافي، وابن عابدين، رحمهما الله تعالى، وكذلك من خلال استنادهم إلى بعض القواعد التي ذكرتْها مجلة الأحكام العدلية، التي كانت معتمدة في الخلافة العثمانية.

اختلاف الأحكام باختلاف معاني الألفاظ والأفعال والنيات والعادات والأعراف:

لا يختلف ما ذهب إليه الإمامان القرافي وابن عابدين عما ذهب إليه ابن القيم، في أن الأحكام المتعلقة بأقوال الناس وألفاظهم تختلف إذا اختلفت معاني هذه الأقوال والألفاظ. فقد تكون الألفاظ واحدةً، ولكن معناها عند قوم يختلف عن معناها عند غيرهم، وقد يكون للَّفظ معنىً في اللغة، ومعنىً آخر في الاصطلاح، أو في العرف الاستعمالي. وقد يعتمد المعنى على قرائن الأحوال التي قد تختلف دلالاتها بين قوم وغيرهم، وقد يعتمد على النيَّة. فإذ اختلفت معاني الألفاظ والجُمل، فإن الأحكام التي كانت هذه المعاني مناطاً لها تختلف تبعاً لذلك. وهذا يدخل في ألفاظ النكاح، والطلاق، والعتاق، والنذور، والأيْمان، وسائر العقود، وفي الأفعال التي تصبح ملازمة عند بعض الناس لأفعالٍ غيرها، أو ذات دلالة على مقاصد أو معانٍ معينة. كدلالة لباس معين على الزفاف، وغيره على الحداد، وآخر على أن لابسه طبيب، أو جندي، أو شرطي...

وهذا الاختلاف لا علاقة له بزمان أو مكان، وليس هو تغيراً في الأحكام، فالحكم الشرعي هو «خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد»، فإذا اختلف الفعل اختلف حكمه، والفعل الواحد حكمه واحد، وثابت في كل زمان ومكان. وإذا كان الفعل قولاً، فإن الأقوال إنما وضعت لأجل معانيها، فإذا اختلفت معانيها، فإن هذا يعني أن الفعل - الذي هو قول - قد اختلف، وبالتالي فإن الحكم يختلف تبعاً لاختلاف الفعل،

شأنه شأن سائر الأحكام مع سائر الأفعال. وكذلك إذا كان للفعل دلالة عند قوم على معنى معين مختلفٍ عن دلالته عند غيرهم، فإن اختلاف الحكم هنا لا علاقة له بزمان أو مكان، وإنما سببه اختلاف الفعل. فعلى سبيل المثال، اللباس الذي يختص به الطبيب هو في الأصل جائز، وجائز لأيٍ كان. ولما ارتبط هذا اللباس بمعنىً معين وهو أن لابسه طبيب، صار إذا لبسه غير الطبيب، ليوحي للناس أنه طبيب، حراماً، وليس ذلك من باب تحريم المباح، وإنما من باب تحريم الغش والخديعة، وهو حكم عام وثابت ولا صلة للأمر بزمان أو مكان.

وكمثال آخر: حمل الحقيبة للرجل أو المرأة أمر جائز، واتخاذ أحذية معينة أمر جائز لهما أيضاً. ولما اختص، من هذه المباحات، حقائب ذات شكل معين، وأحذية ذات شكل معين، للمرأة، وأخرى للرجل، صار اتخاذ الرجل لما اختص بالمرأة واتخاذ المرأة لما اختص بالرجل، دالاً على معنى معين حرمه الشرع، وهو تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال. فتحريم هذا الأمر ليس تغيراً في الأحكام، وإنما هو عين الثبات، فتحريم التشبه المذكور حكم عامّ وثابت.

ومثل ذلك يقال في الأحكام المتعلقة بالأقوال أو بالنيات والقصود، فهي ثابتة بثبات معاني الأقوال، وثبات النيات والقصود.

وفيما يلي بعض أقوال القرافي وابن عابدين في هذا الأمر، ما يؤكد أن الاستناد إليها في زعم تغير الأحكام بتغير الزمان أو المكان، وبتعبير آخر: تطوير الأحكام، هو استناد باطل في زعم باطل.

رأي القرافي:

أما القرافي، رحمه الله، فهو يبيِّن مراده بوضوح في كتابه (الفروق) عند الفرق الثامن والعشرين: «بين قاعدة العرف القولي يُقضى به على الألفاظ ويخصِّصُها، وبين قاعدة العرف الفعلي يُقضى به على الألفاظ ولا يخصِّصُها». ويأتي بأمثلة على ذلك، نذكر منها اثنين. يقول: «إذا فرضنا مَلِكاً عجمياً يتكلم بالعجمية، وهو يعرف اللغة العربية، غير أنه لا يتكلم بها لِثِقَلِها عليه، فحلف لا يلبس ثوباً، ولا يأكل خبزاً، وكان حلفه بها بالألفاظ العربية التي لم تجرِ عادته في استعمالها، وعادته في غذائه، لا يأكل إلا خبز الشعير، ولا يلبس إلا ثياب قطن، فإنا نُحَنِّثُه بأي ثوب لبسه، وبأي خبز أكله، سواء أكان من معتاده في فعله أم لا، وهذا إذا لم تجرِ له عادة باستعمال اللغة العربية؛ لأنه لو كانت عادته استعمال اللغة العربية لكان طول أيامه يقول: أكلت خبزاً، وائتوني بخبز، وعجِّلوا بالخبز، والخبز على المائدة قليل، ونحو ذلك، لا يريد في ذلك كله إلا خبز الشعير الذي جرت عادته به، فيصير له في لفظ عرفٌ الخبز قولي ناسخ للغة، فلا نُحَنِّثُه بغير خبز الشعير، وكذلك القول في ثوب القطن، بخلاف ما إذا كان لا ينطق بلفظ الخبز والثوب إلا على الندرة، فإنه لا يكون له في الألفاظ اللغوية عرفٌ مخصِّصٌ يقدَّم على اللغة، فيحنث بعموم المسميات اللغوية، من غير تخصيص ولا تقييد، فتأمَّل ذلك»[١]. فههنا يبيِّن القرافي حكمَيْن مختلفين في الأَيْمان، والاختلاف فيهما راجع إلى أمرين: أحدهما: دلالة اللفظ، هل هو على عموم أنواع

الخبز وعموم أنواع الثياب، أو على خصوص نوعٍ معين من كلٍّ منهما. والثاني: قصد الحالف باللفظ، هل هو على الأنواع أو على أنواع معينة منها. ولا مدخل هنا للقول بزمان أو مكان وإنما المعنى هو أن اللفظ إذا كان عاماً يشترك في مدلوله كثيرون، ويَحْتَمِلُ أن يُراد به الخصوص، فدلالته على العموم أو الخصوص تعتمد على نية صاحب اليمين. وهذه قاعدة عامة وثابتة عند القرافي. واختلاف الحكم عنده، في كون الحالف يحنث في الحالة الأولى، ولا يحنث في الثانية، لا يرجع إلى زمان أو مكان، وإنما هو راجع إلى كون لفظ الخبز أو الثوب عامّاً، والحالف لم يَنْوِ قصره على خبز الشعير وحده أو على القطن.

ويقول القرافي في مثالٍ آخر: «إذا حلف لا يأكل رؤوساً، يحنث بجميع الرؤوس عند ابن القاسم، ولا يحنث إلا برؤوس الأنعام عند أشهب. والقولان مبنيان على أن أهل العرف قد نقلوا هذا اللفظ: أكلت رؤوساً، لأكل رؤوس الأنعام دون غيرها، بسبب كثرة استعمالهم لذلك المرَكَّب في هذا النوع خاصة دون بقية أنواع الرؤوس. فهذا مدرك أشهب فيقدِّم النقل العرفي على الوضع اللغوي. وابن القاسم يسلِّم استعمال أهل العرف لذلك، ولكن لم يصل الاستعمال عنده إلى هذه الغاية الموجبة للنقل، فإن الغلبة قد تقصر عن النقل»[٢].

ففي هذا المثال أيضاً، قد يحنث الحالف إذا أطلق يمينه: لا أكلت رؤوساً، وقد لا يحنث، وهذا يعتمد على المعنى الأغلب لهذا اللفظ المركب. وهو لا يحنث إلا برؤوس الأنعام عند أشهب، ويحنث برأس عصفور عند ابن القاسم، واختلافهما في هذه المسألة يرجع إلى اختلافهما في تحقيق مناط الحكم. قال القرافي: «فاتفق أشهب وابن القاسم على أن النقل العرفي مقدَّم على اللغة إذا وُجِد، واختلفا في وجوده هنا، فالكلام بينهما في تحقيق المناط»[٣].

وخلاصة الأمر في هذا عند القرافي أن الأحكام التي علّقها الشارع على دلالات الألفاظ، وعلى النيات، تتغير بحسب هذه الدلالات والنيات؛ لأن الألفاظ والنيات هي مناطاتها.

ومن أراد الاستزادة مما عند القرافي في هذا الأمر فلينظر إلى الفرق التاسع والعشرين عنده، وهو في الفرق بين النية المخصِّصة والنية المؤكدة، حيث يقول: «هذا الفرق أيضاً ذهب عنه كل من يفتي من أهل العصر، فلا يكادون يتعرضون عند الفتاوى للفرق بينهما، فإذا جاءهم حالف وقال: حلفت لا لبست ثوباً، ونويت الكتان، يقولون له: لا تحنث بغير الكتان، وهو خطأ بالإجماع، وكذلك بقية النظائر. وطريق كشف الغطاء عن ذلك أن تقول: إن المطلِقَ إذا أطلق اللفظ العام، ونوى جميع أفراده بيمينه، حَنَّثْناه بكل فرد من ذلك العموم لوجود اللفظ فيه، ولوجود النية، والنية هنا مؤكدة لصيغة العموم. وإن أطلق اللفظ العام من غير نيةٍ، ولا بساطٍ[٤]، ولا عادةٍ صارفةٍ، حَنَّثْناه بكل فرد من أفراد العموم، للوضع الصريح في ذلك، وإن أطلق اللفظ العام، ونوى بعضها باليمين، وغفل عن البعض الآخر، لم يتعرض له بنفيٍ، ولا إثباتٍ، حَنَّثْناه بالبعض المنوي باللفظ، والنية المؤكدة، وبالبعض الآخر باللفظ، فإنه مستقل بالحكم، غير محتاج، إلى النية، لصراحته، والصريح لا

يحتاج إلى غيره. وإن أطلق اللفظ العام وقال: نويت إخراج بعض أنواعه عن اليمين قلنا: لا يحنث بذلك البعض المُخْرَج؛ لأن نيته مخصصة لعموم لفظه، بخلاف نيته الأولى وهي أن يقصد بعض الأنواع باليمين، ويغفل عن غيره»[٧].

وهكذا فإن اختلاف هذه الأحكام بحسب دلالات الألفاظ، أو النيات، يتبع قواعد ثابتة، وهو عين ثبات الأحكام.

رأي ابن عابدين:

ولا يختلف ما ذهب إليه ابن عابدين، رحمه الله، عما سبق في هذا الأمر، وأنه لا يخرج عن أعراف الناس في معاني الألفاظ، وعن عاداتهم في إطلاق الألفاظ والتراكيب وفي فهمها، وعن دلالة أو ملازمة بعض الأفعال لبعض المعاني. وفيما يلي بعض أقواله للبيان والتأكيد.

يقول رحمه الله تحت عنوان: (الأَيْمانُ مبنية على العُرف): «لأن المتكلِّم إنما يتكلم بالكلام العربي، أعني الألفاظ التي يراد بها معانيها التي وُضعت لها في العُرف، كما أن العربي حال كونه بين أهل اللغة إنما يتكلم بالحقائق اللغوية، فوجب صرف ألفاظ المتكلم إلى ما عهد أنه المراد بها»[٩].

وقال تحت عنوان: (مبحث مهم في تحقيق قولهم: «الأَيْمان مبنيَّة على الألفاظ لا على الأغراض): أي الألفاظ العرفية ... واحترز بها عن القول ببنائها على عرف اللغة أو عرف القرآن، ففي حلفه لا يركب دابَّةً ولا يجلس على وَتَد، لا يحنثُ بركوبه إنساناً، وجلوسه على جبل، وإن كان الأول في عرف اللغة دابَّةً والثاني في القرآن وتداً، وقوله: لا على الأغراض، أي المقاصد والنيات، احترز به عن القول ببنائها على النية»[١٠]. ثم قال: «إن اللفظ إذا كان عاماً يجوز تخصيصه بالعُرف، كما لو حلف لا يأكل رأساً، فإنه في العرف اسم لما يكبس في التنور، ويباع في الأسواق، وهو رأس الغنم دون رأس العصفور ونحوه، فالفرض العرفي يخصص عمومه، فإذا أطلق ينصرف إلى المتعارف»[١١].

ويقول تحت عنوان: (مطلب في اعتبار العرف العملي كالعرف اللفظي): «ألا ترى أنه لو حلف لا يركب دابة، لا يحنث بالركوب على إنسان، للعرف اللفظي، فإن اللفظ، عرفاً، لا يتناول إلا الكراع، وإن كان في اللغة يتناوله، ولو حلف لا يركب حيواناً، يحنث بالركوب على إنسان؛ لأن اللفظ يتناول جميع الحيوانات، والعرفُ العملي، وهو أنه لا يُركب عادةً، لا يصلح مُقَيِّداً»[١٢]. ثم ذكر الخلاف في مسألة الحنث، إذا حلف لا يركب حيواناً، وأن الخلاف راجع إلى العرف العملي، هل هو مخصص كالعرف القولي أو لا، ثم ذكر أمثلة منها: «وقد سُئلتُ لو أن بدوياً اعتاد أكل خبز الشعير، فدخل بلدةً، المعتاد فيها أكل خبز الحنطة، واستمرَّ هو لا يأكل إلا الشعير، فحلف لا يأكل خبزاً، فقلت: ينعقد على عرف نفسه، فيحنث بالشعير؛ لأنه لم ينعقد على عرف الناس، إلا إذا كان الحالف يتعاطاه، فهو متهم فيه، فيُصرف كلامه إليه لذلك، وهذا منتفٍ فيمن لم يوافقهم، بل هو مجانب لهم»[١٣].

فهذه المطالب التي يذكرها ابن عابدين، والأمثلة التي يذكرها، على تأثير العرف والعادة في الحكم الشرعي، لا يخرج معناها عن العرف والعادة في استعمال الألفاظ والجمل، للدلالة

على مقاصدهم، ولفهم الأقوال، ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بالزمان أو المكان، ولا بالعادات أو الأعراف، في استحسان الأقوال أو استقباحها، أو في عَدِّها من المقبول أو المرفوض، أو من الممدوح أو المذموم.

ومما يزيد الأمر بياناً وتأكيداً، الأمثلة التي أتى بها ابن عابدين تحت عنوان: (اليمين تتخصص بدلالة العرف والعادة)، ومنها: «رجلٌ حلَّف رجلاً أن يطيعه في كل ما يأمره، وينهاه عنه، ثم نهاه عن جماع امرأته، لا يحنث، إن لم يكن هناك سبب يدل عليه، لأن الناس لا يريدون، بهذا، النهيَ عن جماع امرأته عادةً كما لا يراد به النهي عن الأكل والشرب»[١١]. ومنها: «اتهمته امرأته بجاريةٍ، فحلف لا يمسها، انصرف إلى المس الذي تكره المرأة. وكذا لو قال: إن وضعت يدي على جاريتي فهي حرَّة، فضربها، ووضع يده عليها، لا يحنث إن كانت يمينه لأجل المرأة ، ولأمر يدل على أنه يريد الوضع لغير الضرب»[١٢]. ومن الأمثلة على المراد بالعرف والعادة قوله: «ومثله فيما يظهر ما ذكره بعض محققي الحنابلة: قال لزوجته: إن قلتِ لي كلاماً، ولم أقل لك مثله، فأنت طالق. فقالت له: أنت طالق، ولم يقل لها مثله، من أنها لا تطلق؛ لأن كلام الزوج مخصص فيما كان سباً، أو دعاءً، أو نحوه، إذ ليس مراده أنها لو قالت: إشتر لي ثوباً، أن يقول لها مثله، بل أراد الكلام الذي كان سبب حلفه»[١٣].

ويذكر ابن عابدين أمثلة على تخصيص العام بالنية، وعلى الأيْمان، والطلاق، والعتاق، والعقود وسائر التصرفات، وكلها لا تخرج عن المذكور آنفاً عنه وعن القرافي. بهذه المعاني - المذكورة أعلاه- تحدَّثَ بعض أئمة الفقه عن العرف والعادة، وبهذا الخصوص، وبهذه الحدود، وضعوا بعض القواعد، فإذا لم تؤخذ موضوعاتها، وحقيقة معانيها، ومواضع تطبيقها، بل أطلقت وعُمِّمَت، حصل الانحراف والتحريف.

الرأي في مجلة الأحكام العدلية:

بهذه المعاني الخاصة جاءت بعض القواعد الشرعية مثل: «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً» و «المعروف بين التجار كالمشروط بينهم» و «التعيين بالعرف كالتعيين بالنص»[١٤]. وهي قواعد ذكرتها مجلة الأحكام العدلية، وجاء في شرحها ما يدل على خصوص معانيها، ومواضع تطبيقها. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك، ما يؤكد أن التذرع بمثل هذه القواعد، وربط تغيير الأحكام بالزمان والمكان، ونسبة ذلك إلى الفقهاء وإلى مجلة الأحكام العدلية، وتعميمها، وعدم قصرها على مواضعها الخاصة، هو من الجهل، إن لم يكن تضليلاً وتحريفاً.

جاء في المجلة: (المادة ٣٩: لا يُنْكَر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان). وجاء في شرحها: «والمراد أن الأحكام المبنية على العرف والعادة، لا على النص والدليل، تتبدل مع تبدل العرف والعوائد». إذن، شرح القاعدة يذكر أن الأمر قاصر على الأحكام التي جعل الشرع مناطها العرف والعادة، وهذا فيما أباحه الشرع من عرفٍ أو عادةٍ، وكان نص الإباحة فيها عاماً في أفعال كثيرة قد يصير أي منها عادةً. وجاء أيضاً في شرح هذه المادة في المجلة: «فإنه كان عند الفقهاء المتقدمين، إذا أحدٌ اشترى داراً، ورأى أحد بيوتها، سقط خيار

رؤيته، وذلك لأن حجر الدور في عهدهم كانت تبنى على نمط واحد، فلما تبدلت الأعصار، وصارت بيوت المنازل تبنى على نسقٍ مختلف بالشكل والقدر، صار لا بد من رؤية حجر الدار كلها كي يسقط خيار الرؤية». إذن، الحكم، وهو خيار الرؤية، عامٌ وثابت. وقد كانت رؤية غرفة واحدة تدل على ما لم يُرَ، ثم صارت رؤية غرفة واحدة لا تدل على ما لم يُرَ، فهل هذا تغير في الحكم بناء على عرفٍ أو زمان، أو أن التغير هو في الواقع الذي جاء له الحكم.

وجاء في المجلة: (المادة ٤٠: الحقيقة تترك بدلالة العادة). وجاء في الشرح: «لو قال الرجل لخادمه: أشعل الفنار، كان عليه أن يشعل الشمعة التي في الفنار، ولو أشعله فاحترق ضَمِنَ لأن مفهوم كلام الآمر بحسب العرف إشعال الشمعة لا الفنار، إذ غرض الآمر إشعالها لا إشعاله».

وجاء في المجلة: (المادة ٣٦: العادة مُحَكَّمة يعني أن العادة، عامةً كانت أو خاصة، تُجعل حكماً لإثبات حكم شرعي). وجاء في الشرح: «إذا باع حماراً، ولم يذكر وقتَ البيع، دخول البرذعة والاكاف أو عدمه، فيرجع في ذلك إلى العرف والعادة. منه: إذا استأجر حمالاً لنقل شيء من السوق إلى بيته، فيعتبر في حمله إلى داخل الباب العرف والعادة». وجاء في الشرح أيضاً: «حيث لم يرد نصٌ بأخذ وإعطاء الزيتون والزيت ونحوها، كيلاً أو وزناً، فيرجع لدى الحاجة إلى عرف الناس، وأما فيما ورد النص فيه، فلا عبرة للعادة». أي أن ما لم يرد فيه نص خاص فإنه يُعْمَلُ فيه بالنص، أو النصوص العامة، التي تبيح ذلك الفعل، فيعتاده الناس، ويصبح له معنى ملازم له، ومفهوم منه، وإن لم يُذكر. ويكون ذلك المعنى وكأنه متفق عليه، أو مشروط، لأنه مفهوم ضمناً وإن لم يُذكر.

وبهذا يتبين أن هذه القواعد ليست قواعد كلية، أو عامة مطلقة، وإنما هي قواعد فقهية خاصة بمواضيع معينة. أي أن عمومها لا يتجاوز موضوعها، وعلى ذلك فتعميمها، وإطلاقها، خطأ، ويؤدي إلى التحريف والانحراف. والاستناد إليها لتبرير إباحة المنكرات، كالقروض الربوية، أو السكوت على منكرات الحكام، أو للدعوة إلى الديمقراطية والحريات العامة، وحرية العقيدة، أو لتبرير القبول بقوانين الكفر، ومفاهيم الحضارة الغربية، تحت عناوين مرونة الإسلام، وتجديد الخطاب الديني، وما شاكل ذلك، هو عمل تضليلي وتحريفي ❑

[يتبع بيان أقوال الشاطبي وثبات الأحكام الشرعية]

---

١ الفروق، ج١. ص: ١٧٤ -١٧٥.
٢ المصدر نفسه، ج١. ص: ١٧٥.
٣ الموضع نفسه.
٤ بساط: أي قرائن الأحوال.
٥ الفروق، ج١. ص: ١٧٨.
٦ حاشية رد المحتار على الدر المختار، ج٣. ص ٧٤٣. دار الفكر – ط٢ – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧ الموضع نفسه.
٨ المصدر نفسه، ج٣، ص: ٧٤٤.
٩ المصدر نفسه، ج٣، ص: ٧٧٢.
١٠ المصدر نفسه، ج٣، ص: ٧٧٥.
١١ المصدر نفسه، ج٣، ص: ٣٧٩.
١٢ الموضع نفسه.
١٣ الموضع نفسه.
١٤ أنظر: شرح المجلة (مجلة الأحكام العدلية. بشرح سليم رستم باز اللبناني، ط٣ – دار الكتب العلمية. المواد: ٤٣، ٤٤، ٤٥.

ذئب مهما تخفى

ذكرت الحياة في ٧/٩، أن قوات الأمن الأفغانية اعتقلت ثلاثة أميركيين، ضُبطوا يديرون سجناً خاصاً في كابول، تحت غطاء مكافحة الإرهاب، وعثروا داخل السجن على ثمانية موقوفين أفغان، عُلّق بعضهم من أرجلهم، ما أوحى بخضوعهم للتعذيب. وحرص الناطق باسم السفارة الأميركية في كابول، روي غلوفر، على التنصل من هذا الأمر، معلناً أن أحد المعتقلين، ويدعى جوناثان أديما، مطلوب لدى الجيش الأميركي لانتدابه صفة مسؤول عسكري، علماً أن المعتقلين ارتدوا ملابس عسكرية محلية وأجنبية. ورفض غلوفر تأكيد أن المعتقليْن الآخرين أميركيان، لئلا يشكل ذلك تأكيداً لخضوع السجن الخاص لإشراف جماعي أميركي، ما يمكن أن يوحي كونه بديلاً للسجون المحلية، التي شكلت تجاوزات ارتكبت فيها، على غرار السجون العراقية، موضع انتقادات واسعة أخيراً. وقد تمّت محاكمة هؤلاء الأميركيين في أفغانستان، واعترفوا بأن أوامر عليا كانت تأمرهم بالتعذيب، وسموا وزير الدفاع رامسفيلد، وقالوا إنه قد تم التخلي عنهم. هذه هي أميركا، ذئب مهما تخفّى ❑

هزيمة أميركا شبه أكيدة

ذكرت الحياة في ٧/١٢ أن كتاباً بعنوان «هوبرة أميريالية» نزل إلى الأسواق الأميركية، مؤلفه مسؤول رفيع المستوى في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي أي إي) من غير ذكر اسمه. وحمل الكتاب توقيع مجهول. وذكر في هذا الكتاب أن هزيمة أميركا والغرب في الحرب على الإرهاب شبه أكيدة، بسبب الانحياز الأميركي إلى جانب إسرائيل في فلسطين وإلى روسيا في الشيشان، والهند في كشمير، وسياسات أخرى تعتبر معادية للمسلمين. ولفت مسؤول الـ (سي أي إي) الذي قاد عمليات وكالته في أفغانستان بين عامي ١٩٩٦ و ١٩٩٩ كلف خلالها ملاحقة بن لادن وقتله، قبل أن ينتقل إلى موقع آخر في الوكالة، إلى أن أميركا «لجأت إلى الحلول العسكرية بعد فشلها في تحقيق حلول سياسية» وتطرق إلى موقف المسلمين من السياسة الأميركية التي «لا يمكن أن تمثل إلا خسارة صافية لأميركا مهما فعلنا؛ لأنها خاطئة» وزاد «لم نعِ بعد أبعاد المشكلة وتداعياتها بالنسبة لأميركا... والحقيقة هي أن أعداءنا لا يحبون طريقة حياتنا، لكن مشكلتهم ليست فيما نقول، بل فيما نفعل. الأميركيون لا يعون مدى الكراهية لسياساتنا في العالم، وبهذا المعنى لا نربح الحرب... فنحن نسيء تقدير أهمية الإسلام عند المسلمين، إذ إن الدين يلعب دوراً صغيراً في حياتنا، لذلك لا نفهم أهمية الإسلام لدى المسلمين» ❑

كيري سيكون صديقاً وفياً (لإسرائيل)

وعد كاميرون كيري شقيق المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة جون كيري ومستشاره السياسي، أنه سيكون «صديقاً وفياً» للدولة العبرية في حال انتخابه. ونقلت صحيفة «هآرتس» العبرية عن كاميرون، الذي يزور (إسرائيل) للترويج لشقيقه وللقاء مسؤولين، أن كيري «كان في إسرائيل ولديه ارتباطات قوية معها». وزاد أن شقيقه: «واضح جداً في تصريحاته: يجب أن يكون امن إسرائيل في المقام الأول وعليها أن تحمي نفسها مشيراً إلى أنه سيكون صديقاً وفياً لها في حال انتخابه». ويذكر أن كاميرون هذا قد أعلن اعتناقه الديانة اليهودية ❑

أميركا أكلت ٨٥ ٪

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن الشركات الأميركية حصلت على نحو ١,٩ مليار دولار من الأموال العراقية وقالت الصحيفة إن مراجعة الوثائق ومقابلات مع وكالات حكومية وشركات ومدققي حسابات أظهرت أن معظم هذه المبالغ خصص لعقدين مثيرين للجدل منحا لشركة هاليبرتون، وشركات أميركية أخرى، وكانت شركة (براون أند روت) التابعة لمجموعة هاليبرتون حصلت على ١,٦٦ مليار دولار من الأموال العراقية مبدئياً لتغطية نفقات استيراد وقود من الكويت دون مناقصة. ونقلت الصحيفة تقريراً جاء فيه: (وأكد التقرير أن ١٩ من إجمالي ٣٧ عقداً كبيراً من التي جرى تمويلها بأموال عراقية منحت إلى شركات أميركية وإن ٨٥ في المائة من مبلغ ٢,٢٦ مليار دولار منحت إلى شركات أميركية.

وكان المحقق الأميركي ستيوارت باون الذي عين في آذار (مارس) الماضي لمراقبة إنفاق أموال إعادة إعمار العراق، أعلن أيضاً عن «شكوك مبدئية» حيال الرقابة على المبالغ التي أنفقت وأشار إلى «الزيادة المتسارعة لنفقات الأمن والكلفة المرتفعة للتأمين على المتعاقدين») ❑

قاضٍ متهم!

سالم الجلبي الذي عينه الاحتلال الأميركي قاضياً لمحاكمة صدام، صدر في حقه اتهام بجريمة قتل، واستدعي للمحاكمة. أما جريمة القتل التي اتهم بها فهي قتل المفتش في وزارة المالية (هيثم فاضل) الذي كان مكلفاً من قبل الوزارة بالتحقيق في الملكيات العقارية لعائلة الجلبي، التي ترددت أنباء عن استيلائها على مئات العقارات بعد سقوط بغداد. ومن تلك المسروقات بيوت ومكاتب حكومية سابقاً، وكذلك بعض المزارع. وتشير الأخبار التي يتناقلها أقارب المغدور بأنه تلقى تهديدات مباشرة من سالم الجلبي (الحياة ٨/٥).

«الوعي»: هذه الأخبار تشير إلى نوعية اللصوص الذين قدموا على الدبابات الأميركية مع لصوص النفط الدوليين مثل: رامسفيلد، وتشيني، وولفوفيتز، ورايس، وبوش.. إلخ ❑

من يحكم العراق؟

السؤال الذي يُطرح وجوابه معروف سلفاً هو: من يحكم العراق؟ هل هما إلياور وعلاوي أو نيفروبونتي (خليفة بريمر)؟ الجواب واضح. فقبل أيام من تسلُّم السفير الأميركي (نيغروبونتي) لمهامه أعلنت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية عن تعيينها عدداً من المستشارين الأميركيين في الوزارات العراقية كافة. وقد عَمِدت وزارة الحرب الأميركية إلى أن تكون غالبية المستشارين من أصول يهودية شرقية، وذلك بهدف الإسهام في إعداد قوانين إدارة الدولة على مختلف الصعد الثقافية والاقتصادية والعسكرية ليتناسب ذلك مع المرحلة المقبلة من المشاريع الأميركية. ومن الأسماء التي عينت: (١) البروفيسور نوح فيلدْمان (مستشار في وزارة العدل) ووالده يقيم في فلسطين المحتلة. (٢) فيليبْ كارول (مستشار في وزارة النفط). (٣) دور إيردْمان (مستشار في وزارة التعليم العالي). (٤) روبينْ روفايِلْ (مستشار في وزارة التجارة). (٥) إيلي شاتْزْ (مستشار في وزارة الزراعة). (٦) دون إيبِرْلي (مستشار في وزارة الشباب والرياضة). (٧) دافيد نَعومي (مستشار في وزارة المالية). (٨) دافيد لينْش (مستشار في وزارة النقل والمواصلات) ❑

آل غور يتهم بوش

في خطابه في جامعة جورجتاون اتهم آل غور بوش بترديد كذبة متقنة ومهمة عقب هجمات ١١/أيلول ٢٠٠١ لتمهيد المسرح لشن الهجوم على العراق، وأنه بعد هجمات ١١ أيلول مباشرة قرر بوش الربط بين بن لادن وصدام ليجمع بينهما في أذهان الأميركيين. واستشهد غور بقرار المحكمة العليا الذي نفى وجود صلة بين صدام وبن لادن. وقال إن بوش وديك تشيني مستمران في تأكيد العلاقة بين صدام وبن لادن لأن ذلك يدعم اندفاعهما للحرب ويبرر الصلاحيات المعطاة من الكونغرس ❑

الأقصى هدف لحقدهم

صدرت تهديدات عدة سابقاً تجاه المسجد الأقصى، لكن الجديد في التهديد الأخير هو صدور تحذير عن وزير يهودي هو وزير الأمن الداخلي (هانْغْبي)، حيث ذكر أن هناك تهديداً كبيراً باعتداء يمكن أن ينفذه متطرفون إسرائيليون ضد الأقصى. وقال إن «خطر قيام يهود متطرفين ومتعصبين بارتكاب اعتداء ضد جبل الهيكل (المسجد الأقصى) أو ضد مصلّين في هذا المكان، الأكثر قدسية بالنسبة للمسلمين، لم يكن بهذه الحدّة كما هو عليه اليوم».

«الوعي»: هذا يشير إلى أن دولة اليهود تخطط لقصف المسجد الأقصى وهدمه، وإلْصاق ذلك بمتطرفين يهود ❑

انفتح المغرب لليهود

ينفتح المغرب لليهود وينغلق تجاه جيرانه من أبناء أمته وأبناء ملته، هذه المفارقة العجيبة أكدها فتح «نادي الرابطة اليهودية» أبوابه في ٧/٣١ بعد إقفاله بُعَيْد هجمات الدار البيضاء، وتم ذلك بحضور رئيس الطائفة اليهودية في المغرب سِيرْجْ بِيرْدِيغو، وهو وزير سياحة

مغربي سابق. وفي شهر كانون الأول القادم سيقوم فنانون يهود بإحياء حفلات في الدار البيضاء. ويبلغ عدد اليهود في المغرب ٨ آلاف شخص. أما تجاه جارته اللدود الجزائر فقد تحدث وزير الخارجية المغربي (محمد بن عيسى) أمام لجنة برلمانية مغربية أن «الحوار بين المغرب والجزائر يحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد في نزاع طال حوالي ثلاثة عقود» ❑

تدريب مغاربة

قام «المعهد الجمهوري الدولي» الأميركي بإجراء دورة تدريبية لناشطات مغربيات وجزائريات وتونسيات في الحقل السياسي والاجتماعي، لكي يتم تأهيلهن للقيادة في المناصب العامة وخوض الانتخابات. وتلقت ٦٩ حقوقية وإعلامية وسياسية دروساً وتدريبات على القيادة الإدارية، وقالت مسؤولة الدورة: إن هذا العمل يندرج في إطار مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط التي أطلقتها الخارجية الأميركية العام الماضي.

«الوعي»: إنها الأمركة!! ❑

إيطاليا والتزوير

كشف تقرير صحفي بريطاني في ٨/١ أن أجهزة الاستخبارات الإيطالية قامت بتزوير وثائق في محاولة لإثبات قيام الرئيس العراقي المخلوع بشراء اليورانيوم من النيجر، سعياً وراء صنع قنبلة نووية، وقالت صحيفة «ذي صنداي تايمز» إنها قامت باقتفاء أثر وسيط غامض، هو الشخصية الرئيسة في المزاعم الخاصة بشراء العراق كميات من اليورانيوم من النيجر، قبل غزو العراق. وقال هذا الوسيط إنه تعرض لعملية خداع بشأن حكاية شراء اليورانيوم النيجيري. وأشارت الصحيفة إلى أن هذا الوسيط هو رجل إيطالي، وكان يعمل لصالح القوات المسلحة وجهاز الاستخبارات الإيطالي ❑

إمبراطورية أميركا

بعدما ترك منصب وزير الخارجية المصرية نطق الوزير السابق أحمد ماهر، فقال خلال ندوة ملتقى أصيلة حول «العرب والأميركان وجهاً لوجه» التي شارك فيها سياسيون ومثقفون عرب وأميركيون، قال أحمد ماهر: «إن مشكلة سوء الفهم بين العرب والأميركيين يضع العلاقات ظهراً لظهر خصوصاً أن واشنطن مستعدة لاستخدام القوة لتحقيق أهدافها وبأسلوب مخالف للقوانين الدولية». وحمل الوزير المصري السابق بشدة على سياسة الولايات المتحدة، بسبب مواقفها من أزمة الشرق الأوسط والوضع في العراق، وقال: «ما نراه اليوم امبراطورية تقليدية تريد أن تفرض نفسها عبر التدخل بالقوة، وهذا أسلوب يدفع كثيرين إلى الاعتقاد بأنها تريد تشكيل العالم على طريقتها» ❑

المقاومة والانسحاب

حين قررت إدارة بوش غزو العراق بعد غزوها أفغانستان لم تكن تفكر بانسحاب مبكر، بل كانت تخطط لصياغة جديدة في «الشرق الأوسط الكبير» وبالتالي في العالم، من أجل هيمنة الامبراطورية الأميركية على العالم. ولكن المقاومة العراقية الباسلة جعلت الأميركيين يفشلون، وجعلتهم يفكرون في كيفية الخروج من المأزق. فقد نشرت وسائل الإعلام، ومنها «الحياة» في ٠٤/٠٨/٠٥: (وكان المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة جون كيري تعهد إعادة القوات الأميركية من العراق «بشرف»). ونشرت (أ ف ب) في ٠٤/٠٨/٠٨ : (وفي حديث إلى الإذاعة الوطنية الحكومية «أن بي آر» قال كيري: «أعتقد أنه في غضون عام يمكننا خفض عدد القوات الأميركية في العراق بصورة كبيرة، هذه هي خطتي. أعتقد أننا قادرون على ذلك».

وأضاف: «أعتقد أن سياستنا الخارجية يمكن أن توفر معطيات مختلفة على الأرض، وإذا لم نتمكن من ذلك، دعوني إذن أقُلْ لكم شيئاً. هذا يتعلق بما يريده العراقيون والناس في المنطقة. أعتقد أنه، خلال سنة، سنتمكن من خفض القوات الأميركية في العراق بصورة كبيرة». وعندما سأله الصحافي: «سنة اعتباراً من الآن؟» رد كيري بقوله «أعتقد أن باستطاعتنا القيام بذلك. بالطبع يمكننا خفض عدد الجنود».

وتابع «دعني أعْطِك مثالاً. إذا تمكنت من إشراك دول أخرى في تدريب القوات (العراقية) وبشكل سريع، فسيتمكن العراقيون من أن يتولوا بأنفسهم قسطاً أكبر من شؤون الأمن في بلادهم».

وأضاف: «نحن بحاجة إلى مزيد من الشركاء. لم نر هذه الإدارة تقوم بالعمل الدبلوماسي اللازم وأميركا تدفع ثمناً باهظاً من حياة شبابنا وأموال دافعي الضرائب».

بريطانيا والإسلام والحوار!!

أوقف المجلس الثقافي البريطاني الذي يعمل لنشر الثقافة البريطانية في شتى أنحاء العالم واحداً من مسؤوليه الإعلاميين بسبب ادعاءات بأنه كتب سلسلة من المقالات تهاجم «قلب الإسلام الأسود». وأعلن المجلس، وهو هيئة تمولها الدولة البريطانية وتعمل في ١١٠ دول، أنه أوقف (هاري كو مَفِيزْ) عن العمل ريثما يحقق في الادعاءات. والمقال المسيء للإسلام نُشر في صحيفة «صنداي تلغراف» في حلقات أربع، قال في إحداها: «إن كل المسلمين «مثل الكلاب» يشتركون في خصائص بعينها. وقال في أخرى: «إن قلب الإسلام الأسود هو ما يعترض عليه الملايين وليس وجهه الأسود».

«الوعي»: تعليقاً على ذلك نضع هذا الكلام أمام القائلين بكذبة حوار الحضارات. وما أجمل هذا الحوار الحضاري البريطاني، وعليهم أن يكثروا منه! ❑

جوازات سفر ليهود

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية نقلاً عن «وزيرة المهجرين والمهاجرين» في الحكومة العراقية أن العراق يدرس منح الإسرائيليين من أصل عراقي جوازات سفر عراقية، إضافة إلى منح تعويضات للذين فقدوا أملاكهم، وقالت الوزيرة العراقية في مقابلة مع الصحيفة الإسرائيلية: «إذا كان الإسرائيليون من أصل عراقي ويقطنون في الخارج لا أعتقد أنه ستوجد مشكلة، لكنك تعرف الحساسية المتعلقة بإسرائيل»، وأضافت: «لا أقول إنه لا يحق لليهود جواز سفر عراقي، لكنني أعد بأن الحكومة ستبحث في هذا الموضوع بعد أشهر عدة وتتخذ قراراً بصدده» وقالت بأن القانون العراقي سيحدد كيفية التعامل مع قضية تعويضات أملاك اليهود في العراق ❑

تدخلات السفير الأميركي

السفير الأميركي في لبنان (فنسنت باتل) لا يكفّ عن التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية، حيث زار رئيس الوزراء وبحث معه زيارة علاوي للبنان وقال: «أعربنا نحن عن ضرورة دعم دول الجوار والبلدان العربية للحكومة العراقية الانتقالية ودعم الشعب العراقي».

«الوعي»: هو بذلك يسوّق الرجل الذي تم تعيينه من قبل قوات الاحتلال ويحاول تكثير عدد الداعمين له ❑

أردوغان والهوية التركية

وزعت (أ ف ب) خبراً عن مقابلة أجرتها مجلة «بيليد» الألمانية في ٠٤/٠٨/٠٢ مع رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان قال فيه: «إن تركيا ليست بلداً إسلامياً، بل بلد ديمقراطي أكثريته سكانه من المسلمين». وتابع أن ليست هناك مشكلة تعايش بين المسيحيين والمسلمين في بلاده، وأضاف أن «في حال رفض الاتحاد بدء مشاورات الانضمام فإن ذلك سيعتبر غاية في الظلم». وعن الحديث عن مخاوف من أن يؤدي انضمام تركيا إلى نفقات مالية إضافية للاتحاد الأوروبي، قال: «هذا كان صحيحاً منذ عشر سنوات. أما اليوم فالحال تغيرت كثيراً».

وأوضح أن «الزمن الذي كان يعطي فيه الاتحاد بلايين اليورو من المساعدات للدول التي تنضم إليه، سينتهي في ٢٠٠٥ على أبعد حد». وأكد: لا نريد الانضمام إلى الاتحاد لأننا نأمل في الحصول على المال بل لأننا ننتمي إلى المجتمع الأوروبي» ❑

أوروبا والهوية التركية

وزعت (رويترز) في ٠٤/٠٨/١٢ تصريحاً للكاردينال جوزيف راتزينغر كبير علماء اللاهوت في الكنيسة الكاثوليكية أن على تركيا، ذات الغالبية المسلمة، أن تسعى إلى رسم مستقبل لها ضمن اتحاد للدول العربية والإسلامية المجاورة، بدلاً من محاولة الانضمام إلى تجمع أوروبي له جذور مسيحية. وأضاف أن تركيا كانت دائماً «على خلاف مستمر مع أوروبا»، وسيكون خطأ ربطها بالقارة. وأضاف أن على الاتحاد أن يواصل مناقشة قضية إرثه المسيحي، الأمر الذي أُغلق عندما تبنى الاتحاد دستوراً يتجنب أي إشارة إلى المسيحية.

واعتبر الكاردينال الألماني المولد أن تركيا «تستطيع محاولة إقامة ارتباط مع دول عربية وتبوء مقعد الصدارة ضمن منظومة ثقافية تتفق مع هويتها» ❑

حملة الغرب الشرسة على الحجاب

كتبت هذا الموضوع بالإنكليزية الأختان: سلطانة بارفين وشازيا أختار

في الوقت الذي تشهد فيه الأمة الإسلامية في العالم كله الغزو العسكري الذي شن على أراضيها، يجب أن لا تغفل عن الغزو العسكري ضد دينها. والحقيقة أن الغرب اتخذ أسلوباً استراتيجياً ليحط ويشوه فيه الإسلام والمسلمين. ويترأس هذا الغزو الانطباع الغامض عن أن الإسلام ينقصه الحرية وأنه دينٌ ظالم للمرأة. وأشهره الفكرة المتأصلة والتي ليست بالغريبة وهي (الهجوم على الحجاب) وحتى لو أن هذا الحديث ممكن أن يكون قديماً بعض الشيء ولكن كل مسلم يجب أن يفهم بُعد الآثار لهذا الموضوع وطريقة استخدامه في السياسة الحالية.

وهذا الهجوم القديم جداً استخدم حالياً لكي يزيد شعلة اللهيب المستيرية ضد الإسلام. وسؤال يظهر مرة اخرى؟ هل الإسلام اضطهادي؟ وكيف يضطهد المرأة؟ وهل لباس المرأة الشرعي مناسب في الغرب؟ وكيف انه يجب على الغرب تحرير المرأة؟ وهكذا عجلات هذا النقاش تتحرك مرة أخرى، وليس تبغي فقط تشويه صورة الإسلام بل حتى تحديداً تريد محو هوية المرأة المسلمة. إن الغرب بجهد وبشدة يغذي ويربي مجموعة مفاهيم جوهرية تتناقض مع وجهة نظر الإسلام في الحياة بهدف إبدال هذه المفاهيم الإسلامية، التي تميز الهوية الإسلامية.

وعندما ننظر لتاريخ هذا الهجوم سنجد أن حملات شبيهة في الماضي ترأسها من سموا أنفسهم (مفكرين إسلاميين) أرادوا أن يروجوا أفكار مثل التحديث، والعلمانية، وروحية الإسلام وفكرة تحرير المرأة المسلمة، أمثلة لبعض الأفراد الذين كان يهتف ويصفق لهم في بريطانيا في القرن التاسع عشر مثل أمير علي وقاسم أمين. أمير علي في بعض الكتب ناقش كيف أن البردة (وهي اللباس الشرعي) تتناقض مع (روح الإسلام) حيث إن قاسم أمين عرض الأمر على أن المرأة المسلمة بهذا اللباس الإسلامي ليست أكثر من عبدٍ يغطى بلباس إسلامي مما يدل على سيطرة وهيمنة الذكر على الأنثى وتحقير للمرأة! إن المتتبع لحياة هؤلاء (المفكرين) تكشف عن ولائهم الحتمي للغرب، خاصة بريطانيا التي أقامتهم لترويج فكرة أن التنازل عن الإسلام والقيم الإسلامية هي المنجد للمسلمين والمرأة المسلمة. في الماضي هذا الهجوم كان جزءاً هاماً وواقعياً من الحرب الفكرية ضد الإسلام، وهو ماكان يلجأ له الكفار لتيسير وتسهيل خططهم لهدم الخلافة العثمانية.

هذا الهجوم ضد «الحجاب» ظهر من جديد في هـذا القـرن، في الثمانيـة عشـر شـهراً الأخيرة شاهدت المرأة المسلمة هجوماً منظماً ومركزاً ضد اللباس الإسلامي. منذ أن شنَ الغـرب حربـه علـى الإسـلام أو المعـروف بـ«الحرب ضد الإرهاب». الكثير قيل عن غطـاء الوجـه (النقـاب) واضـطهاده للمـرأة المسلمة، بأنه يرمز إلى دنو شأنها بالمجتمع، والغـرب يتفـاخر بمـا يسـميه «تحريـر المـرأة بأفغانستان». إن المشتركين في هذه الحملة المكشوفة هم شخصياتٌ ذات وزن سياسي في الغرب مثل سيدة أميركا (لورا بوش) وزوجة الرئيس البريطاني (شيري بلير) حيث علقت بصراحة في مؤتمر صحفي وقالت (لا أظن أن هناك أكثر تعبيراً عن اضطهاد المرأة مـن غطـاء الوجـه). وشـاركهم آخـرون في تشـويههم للموضـوع الـذي أبْرزتـه بشـكل واضح المرشحة للرئاسة الفرنسية (جين-ماري لـي بـن) بتصريحها عـن لـبس الخمـار والجلباب قائلة (هذا شيء جيد، لأنه يحمينا من النساء القبيحات). هذه هي أخلاق الغرب وألفاظه الحاقدة على الإسلام.

هذا الشجب للباس الإسلامي المخصص للمـرأة المسـلمة قـد تتـافس في شـدته الصحفيون الغربيون المشهورون، فقد كتبت بولي تـوينبي في مقالتها «خلف النقاب» في صـحيفة الجـاردين البريطانيـة، تقـول فيهـا: (إن الغطاء من الرأس للقدمين، الذي يمنع الهـواء، هـو اكثـر مـن أداة للتعـذيب، إنـه مدنِّس لنشاط المرأة الجنسي. إنه يحول أي إمـرأة الى شـيء مـدنس يـدعو للاشمئـزاز ولا يمكن لمسه... إنه كساء يظهر شناعة الإثارة الجنسية، وإنه يتوقع منها العنف والاستبداد...).

هذه فقط بعض الأمثلة عن حملات الذم الأخيرة للخمار والجلباب، وتصريحات الغرب حـول «الهجـوم علـى الحجـاب» إن كـثيراً مـن النسـاء المسـلمات اللـواتي يـتحجبن تبعـاً للشريعة يـواجهن يومياً وابلاً مـن التعليقـات والاسـتهزاءات والتهديـدات الظالمـة الموجهـة نحو المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية.

بعـد أحـداث ٩/١١ فـإن المسـلمين الـذين يعيشـون في الغـرب قـد واجهـوا هجومـاً ضـد الهوية الإسلامية، وسياسة صريحةً للاندماج، تنـادي المسـلمين لاعتنـاق قـيم العلمانيـة الفاسدة، وترك مفاهيم الإسلام النقية. هذا النـداء مصـمم لإيجـاد إسـلام أوروبـي جديـد، يجعـل الفـرد المسـلم في مجتمعـاتهم يكتفـي بالإسلام عقيـدةً، ولكـن يفصـل هـذه العقيـدة وهذا الإيمان عن شؤون الحياة، ويتبنى بدلاً من ذلك المفـاهيم الغربيـة عـن الحيـاة، سـواء أكانت تتعلق بالزواج، أم بالحياة العائلية، أم باللباس، أم بالتعليم أم بالسياسة. وهذا ما صرح بـه جاك سترو قـائلاً (نريـد المسـلمين البريطانيين ونظراءَهم من الأوروبيين الآخرين أن يصـبحوا أكثـر وأكثـر انـدماجاً في طـراز معيشـتنا الديمقراطيـه، وسـتظهر مـع مـرور الوقت الضرورة الملحة للإسلام الأوروبي).

إنه من الضروري أن يعرف أن المرأة المسلمة لم تستثن مـن مـؤامرة الـداعين للاندماجيـة، وأن طلـب رؤيـة المرأة المسلمة منصهرة في المجتمع الغربـي هـو طلـب لسلخها مـن هويتهـا الإسـلامية المميزة، وهو طلب لإبعادها عن إسلامها.

الحرية: الغاية العالمية:

إن المجتمـع الغربـي الرأسمـالي يقـدر ويتمسـك بأفكـار الحريـة: الحريـة الشخصـية للفـرد، لكـي يعمـل هـو أو تعمـل هـي كمـا يشاء، ليلبس الفرد كما يرغب، وليتصرف كما يـراه الفـرد أنسـب في نظره. إن الغـرب يعتبر نفسه رائد الحرية، ومحرر المرأة، وهذا واضح جداً في كبرياء جورج بوش عندما قال في حديثـه السـنوي لاتحـاد الدولـة في عـام ٢٠٠٢ (بالنسبة لعملية «تحقيق الحرية بعيدة المـدى»: «نحـن ذهبنـا لأفغانسـتان لتحريـر شـعبها، لأننـا نـؤمن بالحريـة... اليـوم (في أفغانستان) النساء أحرار».

إن الشـعوب الغربيـة تفتخـر بحقيقـة أن مجتمعاتهـا مكـان تعطـى المـرأة فيـه الحريـة لتمارس بها اختياراتها الشخصية التي تقرر فيهـا كيـف تسـتخدم جسـدها الـذي هـو مـن ملكيتها الشخصية. ومع هذا فإن المجتمعات الغربية موبوءة بثقافة يسيطر عليها الجنس، حيث ينشيء نظرة منحلة للمرأة، على أنها سلعةٌ، ويشكل نظرة سائدة بأن المرأة هي أداة لإشباع رغبات الرجل.

إن أخدوعـة الحريـة تفـش وتخـدع المـرأة الغربيـة. إنهـا مقيـدة ومسـيطرة باقتصـاد محكومٍ من مجتمع رأسمالي لكي تصبح مصدر كسب وربح آخر للدخل الإجمالي للدولة. إن حريتها الشخصية الخاصة بها تتصاحب مع حريـة الملايـين مـن الرجـال الـذين يروجـون شكل المرأة، الـذي يُـنتج مـن خـلال صـناعة الصور الإباحية الداعرة: في أميركا ٨ بلايين دولار سنوياً، وفي بريطانيا نسبة تقدر بـ ٥ ملايـين دولار مـن مبيعـات المجلات (الداعرة) وحدها. المرأة الغربية مخطئة في ظنها أن لا أحـد يسـتطيع أن يسـيطر عليهـا، وأنهـا مستمتعة بحرية شخصية، وحرية تعبير، تلبس كمـا تحـب بـدون قيـود. إنهـا في الحقيقـة مـانزال سـجينة أبديـة في وضـع غـير ملائـم. حتى وصولها إلى الجمال المثالي، ومحافظتها على شكلها المظهري الذي ترغب دائماً في تحقيقـه، كلـه محكـوم بخدمـة دفـع السـوق الاقتصـادية. فكـل جانـب مـن جوانـب مظهـر المـرأة مسـير مـن قبـل صـناعة الأزيـاء والتجميـل، ومواسـم الأزيـاء تجبرهـا علـى الوصـول لمظهـر معـين. مظهـر في الحقيقـة صُمِّم لها من قبل آخرين (الرجل المهيمن)، فهـو يسـتعبدها حتـى في جمالها ويـتحكم في رغبتهـا الدائمـة في الوصـول إلى هـذا «المظهـر» وابتزازهـا فيمـا تتفقـه علـى أن تظهر «فاتنة»، وتكسب صناعة التجميل من وراء ذلـك: في بريطانيـا سـنوياً ٨,٩ بليـون باونـد، وفي أميركـا يتضـاعف دخـل هـذه الصـناعة ١٠٪ كـل سـنة. هـذه هـي (حريـة) المرأة الـتي تجعلها تظهر وتلبس كما تشاء، وتـركض وراء تخفـيض وزنهـا ٢٠٪ أقـل ممـا يتناسب مع طولها، و تملك البشرة الصافية، والشعر الجذاب، وآخر موضة من الأزياء في اللباس، وهي في الحقيقة ليست (حرية) كما تـزعم بقـدر مـا هـي عبوديـة لصـناعة التجميـل ودور الأزيـاء، وسـلعة (يلعـب) بهـا (الرجـل) الـذي ظنـت نفسـها متحـررة منـه، فتمـتهن أنوثتهـا لزيـادة الـدخل، وتظهرهـا الإعلانـات بشكل مبتـذل كـأي موديـل جامـد موضـوع في

محلات البيع والشراء.

إن نظرة العالم الغربي للمرأة ليس أكثر من أنها شيء مادي سواء أكانت في البيت أم في العمل. هناك العديد من الحالات التي تم فيها اتخاذ إجراء تأديبي من قبل أصحاب الأعمال والوظائف نحو المرأة التي رفضت الالتزام بلبس التنورة في مكان العمل، شركة يورو ستار (شركة للمواصلات) جذبت الانتباه الكبير نحو موقفها من موضوع (البنطال والتنورة). حيث إن المظهر هنا مهم جداً، وهو في هذه الحالة أرجلها، وسيقانها من أجل استقطاب الزبائن للبيع والشراء. إن الاعتقاد بأن المرأة حرة من الاضطهاد ومحررة من القيود هو في الحقيقة استعباد للمرأة في نظامهم، فزعمهم تحريرها ليس أكثر من مسرحية هزلية تحرر ت المرأة فيها من كونها إنساناً يشارك الرجل الإنسانية، وأصبحت سلعة اقتصادية مكبلة ومقيدة من قبل الإقتصاد الرأسمالي، يتحكم (الرجل) بتسويقها وفق المستوى الذي يحدده هو لها.

فهل هذه حرية للمرأة أو هو مسخ لإنسانيتها، وامتهان لأنوثتها، وجعلها سلعة في عالم الاقتصاد؟

إن الغرب بدل معالجته لمشكلة المرأة عندهم، وبدل تصحيح نظرتهم المادية إلى المرأة كسلعة في سوق الدعاية والإعلان، ومصدر دخل في صناعة التجميل ومواسم الأزياء، بدلاً من ذلك شنَّ حملته الشريرة على «الحجاب» تحت مسمى حرية المرأة وأنَّ اللباس الشرعي للمرأة في الإسلام هو رمز لإنكار الحرية الشخصية للمرأة كما زعمت ذلك شيري بلير وأليباوي براون.

إنه يجب أن يكون واضحاً للمسلمين أن هذا الهجوم قد اتخذه الغرب بعد حسابات دقيقة، وأهداف خبيثة أخذت بالحسبان، وهي ليست فقط مسألة خلاف حول قطعة من القماش. لكن الهجوم على «الحجاب» هو نداء للمرأة المسلمة لكي تعتنق «الحرية» بالمفهوم الغربي، فتعري نفسها من لباسها كما تشاء، وتتخلى عن كونها إنساناً إلى سلعة ممتهنة في سوق الاقتصاد.

إن الهجوم على «الحجاب» هو هجوم مباشر على المفاهيم الإسلامية عن الحياة التي تجعل المرأة المسلمة تستسلم لخالقها كما الرجل المسلم، عباداً لله سبحانه وتعالى. فالمرأة المسلمة تدرك تماماً وقطعاً أنها خلقت بحاجات عضوية وغرائز مثلها مثل الرجل، كلاهما إنسان محدود عاجز، بحاجة للهدى في هذه الحياة ليسير سيراً مستقيماً مطمئناً. وتدرك المرأة المسلمة أن هذا الهدى هو ليس من أحد سوى خالقها (الله سبحانه تعالى)، الذي نظم حياتها وبين لها كيف تلبس في الحياة العامة وكيف تسير لتكون هي والرجل في حياة طيبة مطمئنة. في حين أن الطابع الغربي يقود الرجل والمرأة، وباسم الحرية الشخصية، إلى حياة قلقة مضطربة، يركضون فيها وراء شهواتهم، مستسلمين لرغباتهم وأهوائهم الخاصة. إنها قيم الحرية المنحطة، التي تسمح لمنزلة المرأة أن تنزل إلى أن تصبح فقط سلعة «يتاجر» فيها لتخدم المصالح الإقتصادية التي تسيرها ملايين الدولارات الناتجة من الأزياء والمكياج

والعمليات التجميلية وصناعة فن الدعارة. هذه القيم التي تبيح للمرأة والرجل باقتراف الفسوق، والزنا والتعري، وهي التي تحط من منزلة بني الإنسان إلى منزلة حتى أقل من منزلة الحيوان، قال الله تعالى في سورة الفرقان (آية ٤٣ و ٤٤): ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾.

كيفية إفشال هجوم الغرب على «الحجاب»:

إن إفشال هذا الهجوم الشرير هو بالتزام المسلمات بالإسلام وبخاصة بهذا الحكم الشرعي المتعلق بلباس الحياة العامة في الإسلام. وقبل أن نفصل ذلك، نبين بعض المواقف غير الصحيحة تجاه هذا الهجوم على «الحجاب» أي اللباس الشرعي:

الموقف الأول: أن «تتساق» المرأة المسلمة مع ثقافة الغرب الفاسدة فتنخدع بأفكار الحرية الشخصية وحرية التعبير بالمفهوم الغربي؛ فترى أن غطاء جسمها بالجلباب والخمار أو النقاب هو رمز للاضطهاد! وأن هذا ليس مقبولاً للمرأة المسلمة في القرن الحادي والعشرين.

إمرأة كهذه اختارت أن تنضم للصفوف المنحطة من النساء الغربيات وتنزل منزلتها إلى منزلة السلعة التي تشترى وتباع وهي مازالت تظن أنها متحررة.

الموقف الثاني: المرأة المسلمة التي ترد الهجوم على اللباس الشرعي من منطلقات الديمقراطية الغربية فتقول إن الحرية الشخصية مكفولة في الديمقراطية، وحقها الديمقراطي أن لا تمنع من حريتها الشخصية ولذلك فلها أن تلبس ما تشاء حسب هذا المفهوم وهي تريد أن تختار اللباس الشرعي فلماذا يعترضون على حريتها الشخصية؟ ومثال على ذلك هو ردود فعل بعض المنظمات النسائية المسلمة في بريطانيا والتي عقبت في رد على كلام شيري بلير. في تصريحها قائلة «اللباس هو اختيار يجب أن تحترمه المرأة، ولكننا نوافق أنه يجب أن لايكون بالإجبار، فالمرأة التي تختار الجلباب والخمار أو النقاب يجب أن لا تمنع من ذلك».

وكذلك فعلت عضوة في البرلمان التركي (الأخت ميرفي كافاكي) التي قادت النشاط النسائي للاحتجاج على منع لبس الحجاب في الأماكن الحكومية والبنايات العامة في ١٩٩٧، بقرار من الحكومة التركية، فبدل أن تفسر الحجاب في مقابلة لها بأن الحجاب هو حكم الله سبحانه وتعالى قالت إن قرارها هو تجربة للديمقراطية «وفي القرن الواحد والعشرين، يجب أن يسمحوا لنا بهذه الحرية» وأن حقها في حرية ارتداء حجاب الرأس يكفله الدستور والقانون الدولي.

إن مقاومة «الحجاب» من منطلق القيم الغربية وعدم منع الحرية الشخصية ينسجم مع المفهوم الغربي. فمثلاً الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد الحق الديمقراطي للأفراد باللباس (الديني) و (بالتحديد الحجاب) في البنايات الحكومية، وبعض الصور تظهر ما تسمى «العائلة الأميركية الواحدة» وتقدم الأم فطوراً وهي تلبس الحجاب. وكثير من الدول الأوروبية (عدا فرنسا) لا تمنع غطاء الرأس باسم الحرية

الشخصية، مع أن هؤلاء هم نفسهم الذين هاجموا «النقاب» واعتبروا أن «كشفه» في أفغانستان والجزائر هو تحريرٌ عظيم.

وهذا الموقف من باب الحرية الشخصية، أن تلبس المرأة ما تشاء، جلباباً أو غير جلباب، هو غير صحيح لأنه حينها لا يكون التزاماً بالحكم الشرعي بل بالقيم الغربية التي تقود في النهاية إلى عدم الانضباط باللباس الشرعي.

الموقف الثالث: أن ترد المرأة المسلمة الهجوم على الحجاب من أنه حجب لجمال المرأة ولجاذبيتها بأن تقول إنه جميل ويتماشى مع الموضة، وتحاول المسلمة أن تجعل الخمار والجلباب مقبولاً أكثر بعيون الغرب. هذه النظرة كانت قد لوحظت في موضوع في جريدة الإندبندنت عنوانه أنه «كيف يمكن أن يكون الحجاب موضة جميلة». هذا الموضوع احتوى على أقوال من بعض الأخوات المسلمات يشرحن فيه كيف أنه ممكن لبس الحجاب وفي الوقت نفسه يكون موضة. مثال آخر هو برنامج ثقافي عرض من وقت قريب، وفيه كانت المسلمات يناقشن كيف يمكن جعل «النقاب» أكثر موضة ومواكباً القرن الواحد والعشرين (٢١). يراد بهذه النقاشات أن تكون الخلفية للحجاب من منطلق الموضة والقيم الغربية. إن مفهوم متابعة الأزياء وملاحقتها هو جزء من الثقافة الغربية، والجزء الاستهلاكي فيها يعتمد بدرجة كبيرة على متابعة الأزياء، وامتلاك آخر موضة في الألبسة، والحذاء وحقيبة اليد المتناسقة.

إن هذا الموقف مخالف كذلك للإسلام، حيث إن دافع المرأة المسلمة للتحجب هو فقط رغبتها لإرضاء الله وحده، وهو في تناقض واختلاف تام عن الرغبة في تحقيق مظهر معين أساسه التزين بطريقة حددتها صناعة الأزياء. إن مفهوم الجمال بطريقة موضة دور «الأزياء» وثقافة الغرب هو بلا شك مفهوم سطحي، وهو مناقض تماماً لمفاهيم الإسلام حول جمال المرأة وطهارتها وعفتها.

الموقف الرابع: الرد على الهجوم بحجج عقلية، فتأخذ المرأة المسلمة بمناقشة الموضوع عقلياً، أنها تغطي جسمها لأجل كذا أو دفاعاً عن كذا، محاولة أن توجد تبريراً للباسها وهي خجلة من أن تقول إن الشرع يأمر بهذا فألبسه لذلك، فهي تجاري الغرب الحاقد على الإسلام ولا تريد أن تظهر أنها تلتزم بالإسلام.

إن الرد على الهجوم بطريق التعليلات العقلية يضعف موقفنا كمسلمين، ويؤكد على أننا لا نرجع عملنا للقرآن والسنة، وهذا يلائم أجندة الغرب حيث تسعى لعزل المسلمين عن مرجعهم، القرآن والسنة.

وبعد:

فإن كل هذه المواقف السابقة ليست هي التي يأمر بها الإسلام. إن وجوب لباس المرأة الجلباب والخمار أو النقاب هو حكم شرعي من خالق السموات والأرض وما فيهن ومن فيهن، وهو سبحانه يعلم ما يصلح مخلوقاته وما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

وقد أمر الله سبحانه الرجل والمرأة بالتزام الأحكام الشرعية طاعة لله سبحانه وطلباً لنوال رضوانه سبحانه. فليس لإنسان سواء أكان مسلماً أم مسلمةً، أن يفعل ما يشاء من خير

أو شر بل يجب عليه أن يفعل الخير وينتهي عن الشر، فهو مقيد بشرع الله سبحانه.

يقول الله تعالى في سورة الجاثية (١٨): ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

عندما تخرج المرأة المسلمة من بيتها وهي تلبس الخمار والجلباب فإنها تقوم بهذا العمل طاعة لله تعالى وحده (ربها الذي خلقها).

إن الهجوم على الحجاب هو هجوم على عبادة المسلمة لخالقها، هو هجوم على كونها ملتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية وليس بقيم الكفر الرأسمالية.

إن الله تعالى بيَّن الحلال وبيَّن الحرام، وهو الذي جعل الحجاب فرضاً على المرأة المسلمة. قال تعالى في سورة النور (٣١): ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

ويقول تعالى في سورة الأحزاب (٥٩): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾.

فالسبب الوحيد للباس الشرعي هو أمر الله سبحانه وتعالى للمرأة المسلمة، وبتنفيذها لهذا الفرض فهي تطيع الله سبحانه وتعالى، وتكسب رضاه، وتكسب ثوابه الكبير في الآخرة. وتبنِّي أي شيء آخر، مثل التعليل العقلي والأسباب الغربية للبس الخمار هو غير مقبول، وبالعكس هو يسهم في تدعيم «الحرب ضد الحجاب»، و«انسياق» المرأة المسلمة وراء مثل هذه الأسباب المتأثرة بمفاهيم الكفر عن الحرية الشخصية، هو مساهمة في إنجاح حملة الغرب على اللباس الشرعي.

أيها الأخوات، يا نساء هذه الأمة الكريمة، يجب أن تتجنبن وتحذرن مفاهيم الحرية الغربية، التي تناديكن بترك طاعتكن لله سبحانه وتعالى، فقط لتصبحن عبيداً للطمع والنزوات الإنسانية. عندما تنظرن للمرأة الغربية، ترين بوضوح شقاءها وتعاستها ومستواها الرديء في المجتمع، الذي نتج عن القيم الرأسمالية ومفاهيم الحرية الشخصية، ويجب أن ترفضن هذا الكفر، ويكون ارتداؤكن الخمار والجلباب هو فقط من أجل الله تعالى، وليس من أجل الاختيار و الحرية الشخصية،وتمسكن بالسبب النقي لاتباع أحكام الله سبحانه وتعالى حيث يقول في سورة الأحزاب (٣٦):

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾.

أيها الأخوات، حافظن على هويتكن الإسلامية كنساء مسلمات من خلال حماية وحفظ نقاوة وطهارة الأفكار الإسلامية، ولا تأخذن أبداً بأفكار الكفر. ولكن أدركن المنزلة الكريمة وكما حددها دين الله.

ولتكن طاعتكن لله خالصة صادقة. واعملن بجهد لإقامة دولة الخلافة، التي ستجلب العدل للإنسانية وتحرير المرأة المسلمة من تبعيتها العمياء للرأسمالية، ونشر الخير والعدل في ربوع العالم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما هو من عند الله ﴾

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران].

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «يخبر تعالى عن اليهود، عليهم لعائن الله، أن منهم فريقاً يحرفون الكلام عن مواضعه، ويبدلون كلام الله، ويزيلونه عن المراد به؛ ليوهموا الجهلة أن في كتاب الله كذلك، وينسبونه إلى الله، وهو كذب على الله، وهم يعلمون من أنفسهم أنهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله؛ ولهذا قال الله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وجاء في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير هذه الآية: «وآفة رجال الدين حين يفسدون، أن يصبحوا أداة طيعة لتزييف الحقائق، باسم أنهم رجال الدين. وهذه الحال التي يذكرها القرآن عن هذا الفريق من أهل الكتاب، نعرفها نحن جيداً في زماننا هذا. فهم كانوا يؤولون نصوص كتابهم، ويلوونها ليا؛ ليصلوا منها إلى مقررات معينة، يزعمون أنها مدلول هذه النصوص، وأنها تمثل ما أراده الله منها، بينما هذه المقررات تصادم حقيقة دين الله في أساسها، معتمدين على أن كثرة السامعين لا تستطيع التفرقة بين حقيقة الدين ومدلولات هذه النصوص الحقيقية، وبين تلك المقررات المفتعلة المكذوبة، التي يلجئون إليها النصوص إلجاءً.

ونحن اليوم، نعرف هذا النموذج جيداً، في بعض الرجال الذين يَنسَبون إلى الدين ظلماً! الذين يحترفون الدين، ويسخّرونه في تلبية الأهواء كلها، ويحملون النصوص، ويجرون بها وراء هذه الأهواء، حيثما لاح لهم أن هناك مصلحة تتحقق، وأن هناك عَرَضاً من أعراض هذه الدنيا يحصل! يحملون هذه النصوص ، ويلهثون بها وراء تلك الأهواء، ويلوون أعناق هذه النصوص ليا، لتوافق هذه الأهواء السائدة، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ليوافقوا بينه وبين اتجاهات تصادم هذا الدين وحقائقه الأساسية، ويبذلون جهداً لاهثاً في التحمل، وتصيد أدنى ملابسة لفظية ليوافقوا بين مدلول آية قرآنية، وهوى من الأهواء السائدة التي يهمهم تمليقها... ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كما يحكي القرآن عن هذا الفريق من أهل الكتاب سواء. فهي آفة لا يختص بها أهل الكتاب وحدهم، إنما تبتلى بها كل أمة يرخص دين الله فيها على من ينتسبون إليه، حتى ما يساوي إرضاء هوى من الأهواء التي يعود تمليقها بعرض من أعراض هذه الأرض! وتفسد الذمة حتى ما يتحرج القلب من الكذب على الله، وتحريف كلماته عن مواضيعها لتمليق عبيد الله، ومجاراة أهوائهم المنحرفة، التي تصادم دين الله.. وكأنما كان الله - سبحانه - يحذر الجماعة المسلمة من هذا المزلق الوبيء، الذي انتهى بنزع أمانة القيادة من بني إسرائيل ❑

نظام النقد الدولي (٧):

عجز الاقتصاد الأميركي ينذر بأزمة خانقة

فتحي محمد سليم

نحن لا نستطيع أن نضع مقارنة، بين هذه الفترة الحالية من نظام النقد الدولي، مع الفترة ما بين الحربين العالميتين، ولكننا نرشحها لذلك، إذ العالم بأسره الآن يتطلع إلى البديل، بل يتطلع إلى العودة إلى الجذور والقواعد المالية القديمة السليمة من العيوب.

إن تطبيق نظام القاعدة الذهبية يُوفر المساواة في المعاملات في السياسة المالية الخارجية، بين الدول بعضها مع بعض، دون أن تتحكم دولة بدولة أخرى، ولو كان بينهما فوارق في الإنتاج الصناعي والزراعي؛ لأن الرجوع في النهاية، والاحتكام في المعاملات، يرتبط بجهة غير متحيزة، وتمتلك آلية التصحيح والتوازن تلقائياً، دون تدخلات سياسية، وهي الذهب.

وأما المعاملات الداخلية التي ترتكز إلى قاعدة الذهب، فإن الأوراق النائبة التي يصدرها البنك المركزي المحلي، فإنها تأخذ قوة الإبراء ذاتياً من نيابتها عن الذهب، فتوجد الضمانة تلقائياً من الخوف من تقلبات أسعار الصرف، كما تكون الثقة في النقود ذاتها عند المتعاملين مع الدول الأخرى.

إنه من الصعب أن يتزحزح الدولار عن قمة الاقتصاد العالمي دون أن تهتز الركائز والدعائم التي تدعمه ويرتكز إليها.

لقد حان الوقت لسحب البساط من تحت أقدام الدولار، وواتت الظروف التي يجد الدولار مزاحماً له في ساحة المال عالمياً، وجاء اليوم الذي ينتظره العديد من الدول، من أصحاب المال والشركات، لينزل الدولار عن عرشه، ويهبط عن مركزه، وتغلق أمامه مسادات واسعة تتمتع باقتصاد زاهر وإنتاج وافر. لقد وجدت الثنائيةالنقدية، وانتهت القطبية الانفرادية، بمجيئ اليورو، وطرحه في الساحة الأوروبية، ثم في الساحة العالمية.

جراء أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وما تبعها من إعلان إفلاس العديد من كبريات الشركات الأميركية نتيجة الاختلاس والتلاعب، ونتيجة الرؤية لمستقبل مظلم وسياسة متعثرة، فقد المستثمرون الدوليون الثقة في الاقتصاد الأميركي بوجه عام، وفي جدوى الاستثمارات في الأوراق المالية الأميركية على وجه الخصوص، بسبب تقييم الأسهم والسندات الأميركية بأعلى من قيمتها الحقيقية، وانخفاض العوائد على الأصول الدولارية بسبب

التخفيضات المتتالية لسعر الفائدة، فقد جرى التخفيض في أسعار الفائدة إحدى عشرة مرة في غضون اثني عشر شهراً عام ٢٠٠٢، وهو أكبر خفض في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية، ما أوجد الركود في السوق المالية الأميركية، وتحويل المستثمرين للاستثمار في أوروبا وشرق آسيا.

ويتضح ما لذلك من تأثير إذا علمنا أن المستثمرين الأجانب يملكون ١٣٪ من سوق الأسهم الأميركي، و٢٤٪ من سندات الشركات الأميركية، و٤٠٪ (٨٠٠) مليار دولار من سندات الخزينة الأميركية.

وقد ساعد في زعزعة سلطة الدولار، والضعف الاقتصادي الأميركي، احتلال أميركا للعراق، وعدم تحقيقها الوضع الآمن المستقر، بفعل المقاومة القوية لقوات الاحتلال. وهذا الوضع لم يمكن الشركات الأميركية من نهب ثروات العراق التي جاءت من أجلها، ولم يمكنها كذلك من الاستثمار الآمن، فتضاعفت النفقات الهائلة للآلة العسكرية، دون مردود مناسب، كما كان في حسبان أميركا، يضاف إلى ذلك إحساس حلفاء أميركا التقليديين بأن أميركا تستحوذ على كل المكاسب، ولم تترك لهم نصيباً، فوقفوا موقفاً منافساً لها لاقتسام المصالح والنفوذ. وحيث إن أميركا لم تدخل العراق لتقاسم غيرها في نهب ثرواته، ولم تدخله باتفاق دولي؛ لذلك اهتزت العلاقات الدولية، حتى مع حلفاء أميركا التقليديين؛ لأن كل هذه الدول رأسمالية. ومقياس الرأسمالية هو المنافع المادية، تقتتل وتتصالح عليها، وهكذا اهتزت العلاقات الدولية وأخذ هذا الاهتزاز في العلاقات ينعكس على اقتصاد أميركا داخلياً وخارجياً؛ لأن أعمدة الاقتصاد الأميركي، وهي الشركات الكبرى العملاقة، جذورها في أميركا، وفروعها في كل بقعة في العالم، وأسلوبها الجديد، في الاعتماد على القوة العسكرية، والتهديدات العسكرية، عكّر أمامها الأجواء، وعتّم عليها الرؤية السياسية، وأصبحت الأرضية التي فرضتها من جعل العالم قرية كونية واحدة ترفض استقبالها، وتنفر من التعامل معها، وهذا أخذ ينعكس ويظهر جلياً على دولارها، وعلى اقتصادها، وعلى مؤسساتها وشركاتها.

إن خطة التوسع التي تتبعها أميركا، والهيمنة التي تريد تحقيقها، والاستراتيجية الجديدة التي تسير عليها، تفرض عليها أن تؤمن أولاً ما يزيد عن (٢٠) مليون برميل من النفط، هو الاستهلاك اليومي للولايات المتحدة الأميركية، فهي تأخذ من بترول الشرق الأوسط ما مقداره (١٢) مليون برميل يومياً، وهذا يعني العمل على خلو منطقة الشرق الأوسط من أي مزاحمٍ لها، وهذا يكلفها غالياً، ويجلب لها المعاناة التي تورطت فيها الآن، ولن تخرج منها طواعية إلا بتصفيتها نهائياً من هذه المنطقة التي تلفظ الآن كل ما له علاقة بأميركا. ويثبت هذا أن المنطقة أخذت تجاهر بلفظها للأنظمة القائمة فيها؛ لأنها توالي أميركا، وتسهل لها تنفيذ خططها، وتحرس لها مصالحها.

فسياسة أميركا المتبعة الآن في منطقة العالم الإسلامي، تثير مكامن الحقد، وتحرك سواكن البغضاء في نفوس الشعوب، وتدفع بهذه الشعوب إلى العودة إلى منطقة الإيمان عندها،

فها هي العقيدة الإسلامية أصبحت هي الوحيدة التي تتحرك من خلالها كافة شعوب المنطقة، بالإضافة إلى العداء المصلحي ضد أميركا، من الدول الأخرى الطامعة في المنطقة، وما يترتب عليه من مضايقة دولية للسياسة الأميركية.

كل هذه الأمور مجتمعة تؤدي إلى زيادة الضغط على ميزان المدفوعات الأميركي، إذ قد وصل العجز إلى (٥٠٠) مليار نهاية سنة ٢٠٠٣.

وانخفاض حجم المعاملات الدولية مع الولايات المتحدة يقلص حجم الصادرات الأميركية، وهذا أيضاً يساهم في زيادة العجز في الميزان التجاري الأميركي.

لقد مثل ميلاد العملة الأوروبية الجديدة الموحدة (اليورو) بديلاً مناسباً عن الدولار للاستثمار، وإتمام المعاملات، والاحتفاظ بالاحتياطي الدولي في كثير من مناطق العالم؛ ولذلك فقد اتجه المستثمرون، والبنوك المركزية في العالم، للتحول من الدولار إلى اليورو، وهذا سيؤثر كثيراً على وضع الدولار وقيمته، وليس أدل على ذلك من ارتفاع قيمة اليورو، من (٨٤) سنتاً في فترة سابقة إلى (١٢٥) سنتاً أواخر العام ٢٠٠٣.

فكيف إذا ظهر منافس جديد إلى ساحة المال والاقتصاد العالمية، يتمتع بعوامل متعددة من القوة، وهو «الدينار الذهبي الإسلامي»؟

إن منطقة العالم الإسلامي هي الساحة الحقيقية ، والمجال الحيوي، للتحركات المالية، والمعاملات التجارية، وهي في حقيقتها منابع الثروات البترولية. وكل الجهات المتوفر لديها إنتاجات صناعية وزراعية ترمي بها في هذه الأسواق؛ لأنها جميعها أسواق استهلاكية.

عندئذٍ يكون الدينار الإسلامي هو سيد هذه الساحة الشاسعة لكل هذه المعاملات، وهو في حد ذاته يتمتع بميزة التحدي، نظراً لعمق النظرة الثاقبة، وأهمية الأبعاد التي ترمي إليها تطلعات القائمين على السياسة في دولة الخلافة.

وهناك مناطق شاسعة اقتصادية وتجارية أصبحت أكثر جذباً للاستثمار من الدولار، مثل الصين، والبرازيل، والهند، بالإضافة إلى قيام دول مثل الصين واليابان بإغراق السوق الأميركي بكميات كبيرة من السلع والمنتجات، بأسعار منخفضة.

لقد أزيح الستار، وانكشفت أحجام قيمة الأسهم والسندات في بورصة وول ستريت الأميركية، وهي أكبر بورصة في العالم، بعد سلسلة الفضائح في الشركات العملاقة، والتلاعب في أسهمها، وتحول أرباحها الموهومة إلى خسائر وديون، حيث بلغت خسائر الأسهم خلال الأشهر القليلة الماضية أواخر عام ٢٠٠٢ وأوائل ٢٠٠٣ نحو (٧) ترليون دولار تقريباً.

إن أميركا تنتابها الآن هزات سياسية، وهزات اقتصادية، تؤثر في تتابعها، على قوة الاقتصاد الأميركي.

فعندما فرض الرئيس الأميركي جورج بوش رفع الجمارك على الصلب المستورد إلى نسبة ٣٠٪، كان هذا القرار يخالف بنود اتفاقية التجارة الدولية، التي أخرجتها هي إلى العالم، فثارت ثائرة أوروبا واليابان، وبعد مشادات سياسية، حكمت محكمة منظمة التجارة الدولية بأن لأوروبا الحق في أن تتخذ إجراءات تتناسب مع إجراءات أميركا، فاضطر بوش إلى إلغاء هذا القرار.

وعندما ظهرت في أميركا حالة ما يسمى جنون البقر، أوقفت (١٦) دولة استيرادها للحوم البقر من أميركا، وعلى رأسها اليابان التي تستورد ثلث إنتاج لحوم البقر الأميركي.

وإذا أضفنا إلى هذا أن مقدار العجز في الميزان التجاري بين الصين وأميركا يتجاوز (٧٠) مليار دولار لصالح الصين، نرى مدى التعثر في سياسة الاقتصاد الأميركي.

لقد أصبح في حكم المؤكد ما أجمع عليه المحللون، والمراقبون، وخبراء الاقتصاد، أن العجز، الذي يعاني منه الاقتصاد في الولايات المتحدة، لا يمكن علاجه، وهي الآن مرشحة لأن تعود إليها الأزمة الخانقة، وهي أزمة سنة ١٩٢٩، التي لم ينقذ أميركا منها إلا اشتعال الحرب العالمية الثانية (أنظر الملحق).

هناك علاقة تبادلية بين كل من سعر الدولار، وأسواق الأسهم، حيث يؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به، فقد أدى ارتفاع الأسهم خلال فترة الازدهار في الاقتصاد الأميركي – فترة التسعينيات – إلى جذب الاستثمارات الأجنبية إلى أميركا، وبالتالي ارتفع سعر الدولار.

وقد عم الاقتصاد بين الأميركيين موجة من التشاؤم، ما أدى إلى عجز في الميزان التجاري بلغ حوالي (٤١٧,٤) مليار دولار عام ٢٠٠٢، نتيجة ارتفاع الواردات الأميركية، وانخفاض الصادرات، ومن ثم يتسرب التشكيك في قدرة الولايات المتحدة على تمويل هذا العجز.

وقد أعلنت العديد من الشركات الأميركية الكبرى عن تراجع في مبيعاتها، وانخفاض في أرباحها، ووضح الانخفاض الاستهلاكي بشكل واضح نتيجة زيادة أعداد المسرَّحين من العمل، وتعمق حدة الركود الاقتصادي، وارتفاع ديون الأفراد والشركات.

إنه من المعلوم أن هناك ظواهر تعمل على استقرار الاقتصاد العالمي، وتمنع حدوث أزمات مالية في العالم وهي:

١- ثبات سعر الصرف.

٢- سلامة ميزان المدفوعات.

٣- احتياطي ذهبي كضمانة يتساوى مع الازدهار الاقتصادي للدولة.

هذه ثلاثة العوامل أصابها الاختلال، وأين؟ في الولايات المتحدة الأميركية، التي هي بنفسها فرضت هذه الشروط بموجب اتفاقية بريتون وودز. وبالمقابل:

أ : أصاب ميزان المدفوعات الأميركي عجزٌ هائل.

ب : حصل اختلال في احتياطيها من الذهب حتى أصبح في حالة ذوبان.

ج : اضطرب سعر الصرف حيث أصبح للذهب سعران: السعر الرسمي وهو (٣٥) دولاراً للأونصة، والسعر الحر وهو (٤٤) دولاراً للأونصة. ثم انفلتت أسعار الذهب إلى أضعاف مضاعفة للسعر الذي حددته اتفاقية بريتون وودز، إلى أن ألغى نيكسون نظام الصرف بالذهب كلياً.

وحقيقة حرية السوق، بموجب اتفاقية بريتون وودز، أنه لا يجوز وضع قيود على عملية تحويل العملات (الصرف). فحرية السوق تقتضي حرية الصرف، بدون التدخل من أي جهة أخرى، ولا من صندوق النقد الدولي.

وكان صندوق النقد الدولي قد منع التكتلات النقدية ليضرب منطقة الإسترليني والفرنك، غير أن حرية السوق استدعت وجود ما سمي بالنوادي المالية، مثل نادي باريس الدولي.

ولكن الجنرال ديغول خرج عن الطوق، وأراد الانتقام لكرامة فرنسا، فبدأ بتشكيل منظمة الفحم والفولاذ، التي تطورت فيما بعد إلى السوق الأوروبية المشتركة، التي أصبحت تشكل الاتحاد الأوروبي سياسياً واقتصادياً.

وتكون فرنسا (ديغول) بذلك قد كسرت قاعدة مهمة حرصت أميركا عليها، وهي عدم وجود تكتلات نقدية، أو تكتلات اقتصادية، فكانت السوق الأوروبية المشتركة - وهي تتألف من خمس عشرة دولة، كما انضم إليها عشر دول أخرى من أوروبا الشرقية - تكتلاً تخشاه أميركا حيث جرّ لها المتاعب الاقتصادية فيما بعد مثل: قضايا الموز، واللحوم المسمنة وغيرها. ثم بعد ذلك أصدرت نقداً جديداً هو (اليورو) يسبح في ساحة واسعة ومزدهرة، وكان هذا قاصمة الظهر للدولار الأميركي.

ومن الجدير ذكره بيان كيفية نشوء اليورو واعتماده نقداً في أوروبا.

ملحق رقم (١):

أزمة سنة ١٩٢٩

دخل البيت الأبيض الرئيس (هربرت هوفر) ١٩٢٩-١٩٣٣ وهو جمهوري، دخله في ظروف ازدهرت فيها الحالة، وأينع الاقتصاد، وأشرقت فوق الأرض الأميركية شمس دافئة ترسل الميزات والمنافع مع إشعاعها؛ فالمظاهر كلها يومذاك دلت على انتشار الرخاء، ونهوض المجتمع. وقد أقبل الناس على السندات المالية يبذلون فيها ملايين لا تحصى من الدولارات، حتى ارتفعت أثمانها ارتفاعاً خيالياً، وعجزت المصانع عن الوفاء بما ينهال عليها من طلبات، ولم تستطع أن تقدم للملايين ما يلحون في طلبه من السيارات والبرادات والراديوات والأفران، ونشطت حركة البناء... وبدت الدنيا كالعروس الرافلة في حلتها الزاهية، وبدا العصر كأنه انبعاث مذهل لحضارة الإنسان الأميركي.

ولكن القدر كان بالمرصاد، فعلى حين غرة جاءت الصدمة المروعة:

ففي الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٩ تداولت الأيدي أكثر من اثني عشر مليون سلعة في موجة هستيرية من موجات البيع والشراء. وجاءت الطامة الكبرى في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، فانخفضت الأسعار وتدهورت، وأصبح السند بمثابة القذى في العين، وما حل اليوم الأخير من الشهر المذكور حتى بلغت الخسائر في السندات زهاء خمسة عشر بليون دولار، وكانت الخسائر في نهاية العام تزيد عن أربعين بليون دولار.

وخسر الملايين من الناس مدخراتهم وجميع ما وفروه في حياتهم، ولم يك هذا كل ما في الأمر، بل إن البيوت التجارية أوصدت أبوابها، والمصانع أوقفت أعمالها، والبنوك ضعفت حالتها، وأخذ ملايين العمال العاطلين عن العمل يجوبون الشوارع بحثاً عمّا يسد الرمق! كل شيء تدهور بسرعة البرق، وكل شيء أصيب بنكبة لا مثيل لها. فما هي أسباب هذا الفزع المباغت؟ ما أسباب هذا التفكك الاقتصادي المريع؟ إنها أسباب تجاوزت طبيعة الضائقات المالية.

أول هذه الأسباب:

(١) إن طاقة الإنتاج كانت أعظم بكثير

من الاستهلاك القومي.

(٢) إن سياسة التعرفة وقروض الحرب الحكومية أنقصت إلى الحد الأدنى من قوة استيعاب البضائع الأميركية في الأسواق الخارجية، بل تلاشت هذه القوة تماماً عندما اجتاحت العالم بأسره موجة ضيق اقتصادية عارمة.

(٣) سياسة القروض التي كان من شأن التمادي فيها تضخم القروض، وممارسة عادة الشراء بالتقسيط، حتى إن القروض الحكومية والخاصة بلغت رقماً خيالياً يتراوح بين مائة ومائة وخمسين بليون دولار.

وكذلك فإن التدهور الزراعي والبطالة الصناعية، والاتجاه إلى تركيز الطاقة والمال في مؤسسات معينة، كل هذا خلف اقتصاداً قومياً غير سليم ولا آمن.

واتضح في عام ١٩٣٢ أن عدد العاطلين عن العمل تجاوز الاثني عشر مليون عامل، وأوصدت آلاف المصارف أبوابها في وجوه العملاء، وانحلت عرى العديد من الشركات الصناعية والتجارية، وانحطت قيمة المنتوجات الزراعية وتدنت الأسعار إلى حد لم يسبق له مثيل في تاريخ البلاد. (عن كتاب تاريخ الولايات المتحدة ص ٣٣٢) ❑

[يتبع]

ارتفاع أسعار النفط

وصلت أسعار النفط في منتصف شهر آب ٢٠٠٤ إلى أرقام قياسية، إذ يقترب سعر البرميل من خام «برنت» من ٤٥ دولاراً، مع أن الوقت صيف وليس هو وقت ارتفاع الأسعار. ويقول متعاملون إن الأسعار قد تقفز إلى ٥٠ دولاراً مع اقتراب الشتاء في النصف الشمالي من العالم عندما يصل الطلب على النفط إلى ذروته.

بعض المحللين يعيد سبب الارتفاع إلى عوامل العرض والطلب، وبعضهم يعيدها إلى نظرية المؤامرة على منظمة أوبك.

أما القسم الأول فيقول بأن ضرب أنابيب النفط العراقية في الشمال والجنوب، وتهديد جيش المهدي بتخريب التصدير من الجنوب إذا استمرت الحكومة مع قوات الاحتلال بضرب النجف، وعدم استقرار فنزويلا حيث تعمل المعارضة على إسقاط الرئيس شافيز، وعدم الوضوح في شأن شركة «يوكوس» الروسية، وهبوط المخزون الأميركي بدل زيادته، وزيادة الطلب الصيني على النفط ... كل ذلك جعل الأسعار ترتفع.

أما القسم الثاني الذي يقول بأن هناك مؤامرةً (أميركية) على أوبيك لسحب ورقة التسعير والتأثير من يدها، وجعلها بيد الامبراطورية الأميركية فيبرزون حججاً منها ما ذكره مندوب إيران في «أوبيك» حسين كاظمبور أردبيلي في ٠٤/٠٨/١٤ على شبكة الإنترنت: «يوجد الآن أكثر من ٢,٨ مليون برميل يومياً من الخام زيادة على الطلب» لافتاً إلى أنه «لا داعي أن يزيد أعضاء أوبيك الإنتاج. ليس بوسع المنظمة أن تفعل شيئاً في الوقت الراهن». وتابع: «يبدو أن الأسعار ستواصل الصعود من دون أن تأخذ في الاعتبار العناصر الأساسية للسوق، وهي العرض والطلب. الاتجاه الحالي للأسعار ينبع من تطورات سياسية وعسكرية». وأضاف: إذا شهدت السوق هدوءاً في الأوضاع السياسية والعسكرية فإن الكميات المضافة إلى احتياطات الخام ستضغط على الأسعار» أي ستنهار هذه الأسعار المرتفعة.

وكان الخبير مصطفى البزركان صرّح بأن زيادة الأسعار أمر مفتعل بقصد إلغاء أي تأثير لمنظمة «أوبيك». إذ هذه هي «أوبيك» تنتج بأقصى طاقتها ويوجد فائض في السوق ومع ذلك فالأسعار ترتفع. إذاً هناك عوامل خفية غير العرض والطلب، تؤثر في رفع الأسعار ❑

كلمة أخيرة

انقلاب إعلامي في السعودية

وكالة (الإعلان) السعودية الشهيرة التي تسمى (تهامة) سوف تتحول إلى وكالة إعلام بدلاً من كونها وكالة إعلان، وهي تخطط للقيام بحملة علاقات عامة ضخمة، تنفق خلالها ملايين الدولارات لمحاربة الإسلام، تحت شعار محاربة الإرهاب. وسوف يُدمغ كل من لا يعجبهم بالإرهاب، وسوف يصنَّف الناس بين إرهابي يستعمل السلاح وإرهابي يستعمل الفكر، وإرهابي يقف على منبر الجمعة، وإرهابي في المدرسة والجامعة ... إلخ.

تقول هذه الوكالة: إنها سوف تعد برامج لكي تُبثَّ على شاشة التلفزيون السعودية والتلفزيونات الخليجية، وسوف تكلف شباباً من السعودية للطواف على الدول الخليجية، لتوعية الجيل الشاب على بعض القضايا التي تشكل خطراً على الأنظمة الحاكمة واستقرارها في السلطة.

وإذا أضفنا هذا التغيير الإعلامي، الذي سيتدفق ليلاً ونهاراً، إلى ما حصل من تغيير في المناهج وفي الخطاب الديني وتغيير الأئمة في المساجد والخطباء، فإن حلقات الكيد للإسلام وأهله تتكامل مع ما تخططه وتأمر به أميركا واليهود ودول الغرب. وما على المخلصين من أبناء الأمة إلا أن يكثفوا الجهد المثابر على رد كيد الماكرين، مستعينين على كل القوى المعادية بقوة الله القاهر. وعلى الأمة أن تغذّ الخطى نحو هدفها دون أن يحرفها عنه دعاة الباطل، من زبانية الأنظمة وأبواقهم، التي تباع وتُشترى ببضعة دريهمات تسترزق بها، وشتان بين أصحاب القضية والمرتزقة. وقد مكروا كثيراً ولم يفلحوا، بل ارتدّ مكرهم عليهم، لأن كيد الشيطان ضعيف دائماً ❑

دارفور جرح نازف جديد

- قال الرئيس عمر البشير في مقابلة مع صحيفة الشرق القطرية: إن سبب أزمة دارفور هو «نزاع تقليدي على الموارد». وقال أكثر من مسؤول سوداني وعربي، والكثير من المحللين: إن سبب الأزمة صراع بين الرعاة والمزارعين على موارد الرعي.
- إن من يصدق تلك الأقوال كأنه يصدّق أن الحرب في لبنان، التي دامت قرابة ١٧ عاماً، كان سَبَبَها إطلاقُ الرصاص على باص كان يمرّ في شارع عين الرمانة في ضواحي بيروت، وصادف أن ركاب الباص مسلمون من أهل فلسطين، ومطلقي النار من نصارى لبنان!!
- هكذا هي الأحداث المدبَّرة والمخطط لها سلفاً، تأتي وكأنها شديدة العفويّة، ومن الممكن أن يصدقها كثير من الناس. ومن الغباء أن يتم تجاهل الدور الأميركي واليهودي والفرنسي والبريطاني وعملائهم من الدول الأفريقية المجاورة للسودان، مثل أثيوبيا وأريتيريا وتشاد وليبيا وكينيا، في إشعال الحرب في جنوب السودان وفي دارفور. وبما أن غرب السودان لا يوجد فيه نصارى فإنهم حرّكوا المعركة بين مسلمين عرب ومسلمين غير عرب، أو قبائل عربية وقبائل أفريقية، إذ لا بد من ذريعة تسوغ للمسلم قتل أخيه المسلم.
- هل يُصدَّق أن معركة بين رعاة غنم وبقر أن تُسبِّب تهجير مليون ومائتي ألف لاجئ؟ لقد قام الكونغرس الأميركي باستغلال ما حصل وتوظيفه لمصلحة أميركا وأطماعها، وقال إن «الفظاعات التي تحصل في دارفور عملية إبادة جماعية»، ودعا إلى «تدخل متعدد الأطراف أو أحادي الجانب (أميركي) لوقف العنف هناك». ورفض وزير الخارجية (باول) شكاوى السودان التي تتهم واشنطن بالتدخل في شؤونه الداخلية.
- ليست أميركا بعيدة عما يجري، وكذلك باقي الدول الطامعة في بلاد المسلمين، فكلهم يتربصون شراً بالأمة وينتظرون الفرصة للانقضاض على الفريسة حين تنضج أجواء التدخل العسكري ❑